

يرل الاشتراك عن سنة  
١٠٠ في مصر والسودان  
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى  
نمن هذا العدد ٢٠ مليا  
الإدارة  
يتفق عليها مع الإدارة

# المجلة

مجلة أسبوعية للادب والفكر والعلم والفنون

**ARRISSALAH**  
Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المشؤل  
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين  
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة  
تليفون رقم ٢٧٤٩٠

العدد ١٠٠١ د القاهرة في يوم الاثنين ١٨ ذى الحجة سنة ١٣٧١ — ٨ سبتمبر سنة ١٩٥٢ — السنة العشرون

كل شئ عن الحكام من أسرة محمد على ؛ لأن هنالك أشياء  
كان يعاقب عليها القانون لو قيلت . في أى تعبير وعلى أى  
شكل . ولم يكن يسمح بطبعها ونشرها في أى عهد من العهود  
وأذكر على سبيل المثال أن المؤرخ أحمد شفيق (باشا) كانت  
له مذكرات من أواخر عهد إسماعيل إلى آخر عهد عباس الثانى .  
وكنت أشتغل معه في إعداد هذه المذكرات للنشر . وكانت  
تحتوى على شغاع ليست المخازى الأخيرة لفاروق إلا طرفا منها  
وامتدادا لها . ففي هذه الأمانة لوثة وشذوذ لا شك فيها  
لمن يتتبع تاريخ أفرادها . وكنت أحاول أن أنشر شيئا من  
الحوادث الكثيرة الواردة بتلك المذكرات الخطية . ولكن  
القوانين التي سنها اللوثون لحماية أنفسهم وعروشهم كانت تحول  
بينى وبين هذا . لأن الرجل كان قد ائتمنى على مذكراته ، ولم  
يكن من الأمانة أن أعرضه وهو شيخ كبير للاتهام والمحاكمة !  
ومرة واحدة حلوت أن أنشر في الجزء الخاص بعباس الثانى ،  
بعض ما حوته المذكرات من وقائع ، مما تسمح القوانين القائمة  
بنشره . ولكن عندما تم طبع هذا الجزء في مطبعة بنك مصر ،  
وقبل توزيعه ، اتصل الأمير محمد على — وكان بعضهم قد أبلغه —  
بالشرفين على المطبعة ، كما اتصل بالسراى ، وبالنايب العام ،  
لوقف صدور هذا الجزء إلا بعد تنديله . وأجبر الرجل المؤرخ على  
تنوير صفحات كثيرة ، واستغرق ذلك منى جهدا جديدا .  
وبذلك اخفت نهائيا تلك الحقائق والوقائع التي لا يعرفها  
إلا القليلون

ولقد رجوت الرجل في أن يودع لدى الأصول الخطية

صبر في وجه وزارة المعارف

## صححوا أكاذيب التاريخ

للأستاذ سيد قطب

إن تلاميذنا وطلابنا لا يعرفون شيئا حقيقيا عن الأحداث  
الجارية في وطنهم اليوم ، بسبب أنهم لا يعرفون شيئا حقيقيا  
عن تاريخ بلادهم ، ولا عن الأسباب والملابسات البعيدة ، التي  
عنها نشأت الأحداث الجديدة

لقد تأمر جماعة من المرتزقة — من مؤلفي كتب التاريخ  
المدرسية ، مع اليهود الظالمة الباغية التي أظلت مصر منذ عهد  
محمد على ، على كتابة تاريخ مزور ، يطمس الحقائق ويشوهها ،  
بل يقلب هذه الحقائق ويوردها . وبذلك بقيت طبيعة الفترة  
ما بين سنتي ١٨٠٠ — ١٩٥٠ مجهولة لدى جميع الأجيال التي  
خرجتها المدارس المصرية في ذلك العهد الطويل . والقليلون  
الذين اطلعوا على مراجع أجنبية لم تمتد إليها يد التزوير المصرية ،  
لم يكونوا يملكون إذاعة الحقائق ، لأن سيف الطغيان كان  
مصلا على الرقاب !

لقد كان الأستاذ الكبير عبد الرحمن الرافى هو أجرا من  
كتبوا عن تاريخ هذه الفترة . ولكن هنالك حقيقتين يجب  
أن نعرفها :

الحقيقة الأولى : أن الأستاذ الرافى لم يكن يملك أن يقول

المدائى وحطمت المهدي وثورته . والحقيقة أن ثورة المهدي في السودان كانت ضد الحكم الإنجليزي في مصر وضد الحكم الخاضعين للاحتلال . وكان هدفها تطهير الوادي من الاحتلال الأجنبي وسيطرة الفكرة الإسلامية على الوادي كله . وكان القضاء عليها هو الحماية الوطنية التي ارتكبتها حكومة مصر تحت ضغط الاحتلال ؛ ثم ظلت هذه نفزة بين شطري الوادي ، كما أراد لها الاستعمار أن تكون !

تركنا هذه الأجيال تفهم أن إسماعيل كان حاكما عظيما ، وأنه أحد بناء الدولة العظام ؛ وسترنا فصامحه التي لا تقاس إليها فضائح فاروق نفسه ؛ وسترنا الكوارث التي جرها على الوطن والشعب ؛ وتركنا الآلام التي جربها لشعب مصر في حياته وبعد مماته ، وسميناه ساكن الجنان ! وسميناه المغفور له ! والله يعلم أين مشواه ومثوى آباءه الأولين !

ولقد آن أن تصحح التاريخ الذي زوره المزورون على هذه الأجيال الكثرية . آن أن نعرف من هو محمد علي على حقيقته . ما هو الشذوذ الكامن في شخصيته ، والذي ورثه أبناءه من بعده . وهو شذوذ واضح كتب عنه الكثيرون ، ولكنه كان محظورا على الشباب أن يعرفوه !

آن أن نعرف من هو إسماعيل على حقيقته . ما هو الشذوذ الكامن في شخصيته ، والذي ورثه أبناءه من بعده . وهو شذوذ واضح ، كتب عنه الكثيرون ، ولكنه كان محظورا على الشباب أن يعرفوه !

نعم آن لنا أن نصحح كتابة التاريخ الذي تدرسه الأجيال المقبلة ، وكفانا تزويرا وتضليلا ، فلي أساس هذا التزوير والتضليل قامت تلك القداسة المصطنعة لمحمد علي وأسرته . هذه الأسرة التي لم تبتل مصر بشر منها ومن حكامها في خلال مائة وثلاثين عاما

نعم آن أن تتحرر الأجيال المقبلة من خرافة « الأسرة المحمدية العلوية » التي أوجدت مصر من العدم . ولم يبق إلا أن يقال : إنها هي التي حفرت مجرى النيل ، وودمت الدلتا بالطمى ، وخلقت وادي النيل !

سير قطب

لمذكراته ، فقد يجي اليوم الذي يمكن نشرها فيه ، ووعدي بهذا ، ثم بداله خاطر أن يودعها في صناديق مقفلة تحفظ في دار الكتب المصرية وكان ذلك بمشورة الدكتور منصور فهمي مدير دار الكتب المصرية إذ ذاك .. ولكن النية عاجلته قبل أن يفعل . وعلمت مع الأسف أن معظم هذه المخطوطات قد أعدمه أولاده . وأرجو ألا يكون ما بلغني صحيحا

ولقد كان في وسعي أن أقبل لنفسي بمض هذه المخطوطات . ولكن وقف في وجهي أنني كنت أمينا عليها ، وأن الرجل كان واثقا بأمانتي !

والحقيقة الثانية أن الكتب المدرسية التي لا يقرأ معظم التلمذيين غيرها في تاريخ تلك الفترة ، هي التي طبعت غالبية المقتليات . وهي كتب مزورة كما قلت . ومع هذا فهي لا تزال مقررة في المدارس . وهذه مسألة خطيرة جدا

لقد تركنا أجيالا من التلاميذ والطلاب في خلال مائة وخمسين عاما مضللة ، لا تعرف شيئا حقيقيا عن أخطر مرحلة في تاريخ مصر الحديث ، بل في تاريخ الشرق كله

تركنا هذه الأجيال كلها تفهم أن محمد علي أوجد مصر الحديثة من العدم . ولم يكن هذا صحيحا ؛ فصر كانت قبل محمد علي أقوى بكثير في جوانب شتى . ويكفي أن نعرف أن الفرنسيين عندما استولوا على مصر خاضوا مع الشعب معارك كثيرة وفي كل مكان قبل أن تخضع مصر لهم ؛ وظلت الثورات الشعبية تهدم طوال مدة إقامتهم . وكان ذلك قبل استيلاء هذه الأسرة الموثرة الشاذة على مقاليد الحكم في البلاد . بينما الإنجليز وجدوا الطريق أمامهم مفتوحة بعد نصف قرن فقط ، ولم يجدوا مقاومة شعبية تذكر ؛ لأن طغيان هذه الأسرة كان قد حطم كبرياء الشعب وروحه المعنوية في أوائل عهد توفيق !

تركنا هذه الأجيال كلها تفهم أن تحطيم محمد علي للحركة الوهابية في الجزيرة العربية كان عملا عظيما . وهو في حقيقته كان جناية تاريخية على النهضة الإسلامية التي كان يمكن أن تبكر مائة عام عن موعدها ، لو تركت هذه الحركة تمضي في طريقها ، وتبلغ أهدافها في ذلك الحين

تركنا هذه الأجيال كلها تفهم أن ثورة المهدي في السودان كانت عملا عدائيا بالنسبة لمصر ، وأن مصر ردت هذا العمل

يهمل أوامرهم ويتكبر عليه أيام كان سليمان ولي عهد أخيه الوليد،  
ومن هنا امتد بغضه للحجاج حتى عصفت بأشهر القادة  
واتبع سليمان خطة الإيقاع بين الولاة والأمراء ، فدبت  
عقارب الفتنة بينهم ، وتسللت أفاعى الفساد إلى الحكومة ،  
ويئست الأمة من الإصلاح ، وقبع كل صالح في عقر داره  
يلتمس النجاة

ولم يدخر وزيره الصالح وابن عمه عمر بن عبد العزيز وسعاً في  
بذل النصيحة له ، ولكن جذور الشر كانت قد بلغت الأعماق  
في كل مرفق من مرفق الدولة . ولم يكن عجيباً - آخر الأمر -  
أن تنهار دولة الأمويين بعد اثنين وعشرين عاماً ، حلت خلالها  
جرائم الانحلال والتدهور ، فقد سئل حكيم : ما سبب زوال  
ملك بني أمية مع كثرة العدد والعدد ، والأسوال والموالي ؟  
فأجاب ، وأحسن الجواب : لأنهم أبدؤا أصدقاءهم ثقة بهم ،  
وقربوا أعداءهم جهلاً منهم ، فصار الصديق بالإبعاد عدواً ، ولم  
يصر العدو بالتقريب صديقاً

وفي ذات يوم دُخِلَ الملك الفتي . مدينة رسول الله فسأل :  
هل بالدينة أحد أدرك أحدنا من أصحاب رسول الله ؟ فقيل له :  
أبو حازم ، فأرسل في طلبه ، فلما دخل عليه سأله : يا أبا حازم ،  
مالنا نكره الموت ؟ فأجابه : لأنكم أخربتم آخرتكم ، وعمرتهم  
دنياكم ، فكرهتم أن تنقلوا من عمران إلى خراب ... وأغضى  
الملك الفتي ، ثم أخذ يستريد أبا حازم : وكيف القدوم على الله ؟  
فقال : أما المحسن فكفنا بيقدم على أهله ، وأما المسيء فكأبى  
يقدم على مولاه

وبكى أبو أيوب ، ثم قال : يا ليت شمري ، مالنا عند الله ؟ ..  
فقال له أبو حازم :

أعرض عمالك على كتاب الله . فسأله : في أي مكان أجده ؟  
قال : في قوله تعالى « إن الأبرار لني نعيم ، وإن الفجار لني  
جحيم » . فقال سليمان : فأين رحمة الله ؟ قال أبو حازم : قريب  
من المحسنين . فقال : فأى عباد الله أكرم ؟ . فأجاب :  
أولو الروءة

وكان وزيره الأمين شديد الحرص على قول الحق ،  
لا تأخذه فيه لومة لائم . اصطحبه يوماً في الحج ، فراع الخليفة

صوت من الماضي

## أنا الملك الفتي .. !

للأستاذ محمد محمود زيتون

لبس سليمان بن عبد الملك يوماً حلة وعمامة ، ونظر في المرآة ،  
فأعجبته نفسه ، ونفخ الشيطان في منخربيه ، فقال :

أنا الملك الفتي

وكان إلى جواره ، إحدى جواربه ، فانطلق لسانها يقول :  
أنت نعم التساع ، لو كنت تبقى  
غير أن لا بقاء للإنسان  
ليس فيما علمته فيك عيب  
كان في الناس ، غير أنك فان

ولم ينتقض أسبوع حتى مات الخليفة الشاب الذي لم يعرف  
التاريخ أشد منه جبا لل طعام والشراب والنساء ، في حقبه لم  
تتجاوز ثلاث سنوات ، احتفلت بالترف والبذخ ، وطفحت  
بالزيف والفساد ، والتحزب والتعصب ، والنكال بالأخيار ،  
ومداراة الأشرار

قيل إن أيامه - عبد الملك بن مروان - جاءه نبأ مصير  
الخليفة إليه . وهو جالس يقرأ في الصحف ، فأطفته وقال :  
« هذا آخر العهد بك » . فابلث هذا التقي التقي أن استهوته  
الدنيا بزخرفها ، فتغير حاله ، وأطلق المنان لفرعون بني أمية  
- الحجاج بن يوسف الثقفي - الذي ولغ في الدماء والأشلاء .  
وحسب التاريخ مؤاخفة لعبد الملك أن كان الحجاج سيئة  
من سيئاته

ورث سليمان عن أبيه دولة وصولة ، وجمع مثله بين التقيضين ،  
فإنه غمط فضل العاملين ، ولم يستشمر جهود القادة الناجحين الذين  
وطدوا له دعائم الخلافة ، ومكنوا له في الملك المريض ، فقلب  
لهم ظهر المجن ، ولا سيما من كان فيهم قريباً للحجاج أو مقرباً  
منه ، وذلك لما كان بينهما من عداوة قديمة . فقد كان الحجاج

على صدر الخلافة ، فأحس الملك الفتى بقرب منيته ، وأن له أن يستخلف بعد أن عهد إلى ابنه أيوب بالخلافة لولا أنه مات في حياة أبيه ، ولم يبق لسليمان إلا صبية صفار ، أمر بأن يعرضوا عليه في أردية الخلافة ، فإذا بهم لصغر أسنانهم لا يحتملون ما لبسوا ، وأخذوا يسحبونها سحبا ، ويتمشرون فيها ، فنظر إليهم وهو يقول في حسرة :

إن بنى صبية صفار قد أفلح من كان له كبار  
فقال عمر : يا أمير المؤمنين ، يقول الله تعالى « قد أفلح من تركي وذكر اسم ربه فصلي » . فلم يلتفت إليه الملك المريض ، وأمر بأن يعرض عليه أولاده مرة أخرى عليهم السيوف ذات الحماثل ، فعرضوا . فإذا بهم يتكفأون بها ، ويجرونها ، ولا يطيقون حملها ، والسير بها ، فنظر إليهم ، والدمع يغاليه ، وهو يقول :

إن بنى صبية صيفيون أفلح من كان له ربيون  
وأعاد عليه عمر ما قال آتقا ، فأغمض جفنيه قليلا ، وكأنه اقتنع بأن الخلافة زائلة عنه وعن أعقابها ، فأشير عليه بأن يعقد لابن عمه ووزيره عمر بن عبد العزيز ، فأدار الأمر في رأسه حتى لم يعد مناص من القبول

واشدد به الوجد فكتب له المهد بخطه ، ولم يطلع عليه أحدا غير رجاء بن حيوة الذي بالغ في التكمم حتى أنه لم يذكر من ذلك لأحد شيئا إلا يمد موت الملك الفتى ، فني آخر صحوة له قال :  
لأعتقدن عقدا لا يكون للشيطان فيه نصيب

وحضره إذ ذاك عمر ، ففهم بفطنته أن الخلافة قد آتته تجرر أمثالها ، فأوجس خيفة ، وأفضى بذلك إلى رجاء ، فتظاهر رجاء بالإنكار قائلا على سبيل التمويه : أنظن بنى عبد الملك يدخلونك في أمورهم ؟ !

فاطمأن عمر أو هكذا حاول أن يطمئن ، فلما أعلن النبأ ، وبيع بالخلافة ، طلب إلى أحد خالصائه أن يعظه فقال :  
يا أمير المؤمنين ، أبونا آدم ، أخرج من الجنة بخطيئة واحدة

محمد محمود زرنوبه

عدد الرمل والحصى من رعاياه ، فتلفت إلى وزيره وقال : ألا ترى هذا الخلق الذي لا يحصى عددهم إلا الله ، ولا يسع رزقهم غيره ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، هؤلاء رعيتك اليوم ، وهم خصماؤك غدا عند الله . فبكى سليمان أشد البكاء . وقال : بالله أستعين

وفي الواقع أن لحظات الندم التي كانت تطرق ضمير الملك الفتى ، لم تكن غير فواصل عنكبوتية بين طينان موصول ، واستبدياد متأصل ، فقد أشرف يوما على الدنيا ، فأعجبه ما صار إليه من الملك الذي نجسته دماء الشهداء ، ودموع الفقراء ، فنسى هذا كله أو تناساه ، وتلفت إلى الوزير المؤمن وقال له : يا عمر ، كيف ترى ما نحن فيه ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا سرور لولا أنه غرور ، ونعيم لولا أنه عديم ، وملك لولا أنه هلك ، وفرح لولم يعقبه ترح ، ولذات لو لم تقترن بآفات ، وكرامة لو صحبتها سلامة وبكى سليمان ما شاء له أن يبكي ، ولم يكذب يضيق مما فيه حتى دخل عليه أعرابي يقول : يا أمير المؤمنين ، إني أكلتك بكلام فاحتمله ، فإن وراءه إن قبلته ما تحب . فقال : هاته يا أعرابي . فقال الأعرابي :

إني أطلق لساني بما خرست عنه الألسن ، تادية لحنى الله ، إنه قد اكتنفتك رجال قد أساءوا الاختيار لأنفسهم ، وابتاعوا دنياك بدينهم ورضائك بسخط ربهم ، وخافوك في الله ، ولم يخافوا الله فيك ، فهم حرب للأخرة ، وسلم للدنيا ، فلا تأمنهم على ما استخلفك الله عليه ، فإنهم لن يبالوا بالأمانة ، وأنت مسئول عما اجترموا ، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك ، فإن أعظم الناس عند الله عيبا من باع آخرته بدنيا غيره

عندئذ صر الملك الفتى خده للأعرابي الذي قدم ينصحه بتطهير حاشية سوء ، وبطانة الفساد ، واستكثر أن يكون ذلك التوجيه من أعرابي ، فقال : أنت ، ما أنت بأعرابي ، فقد سللت لسانك علينا كما نسل سيفك . فأجابه في جرأة : أجل يا أمير المؤمنين ، لك لا عليك

ويشاه مالك الملك أن تنقش هذه القليلة التي جثمت

## سيادة الشعب

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

أفمننا على أن نحرر أمتنا من الطغيان ومن اللذة والمار --  
أو نوت دون ذلك . محمد نجيب

أفاق الناس كأنما كانوا في حلم مروع ، وانزاح عنهم كابوس  
ثقل جثم على صدورهم ليلة كان طولها ستة عشر عاما !!  
سبحانك ربّي نغمز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير وأنت على  
كل شيء قدير

بلغ السيل الزبى وجاوز الطغيان مداه وبلغت القلوب الحناجر  
وراح الناس يتساءلون : أما لهذا الليل من آخر ؟؟

وحار الناس في أمرهم ، وأشفقوا على مصير وطنهم : فحيثما  
نظروا وجدوا ظلما صارخا وفسادا قائما وفوضى لا أول لها ينظر  
ولا آخر لها ينتظر . أخلاق تهار ومجتمع يضمحل وحكم فاسد  
وفساد يستشري . قتل للأبرياء الأحرار وسجن وتشريد ونفي  
وتعذيب . . رشوة ومحسوية ، سرقة وسهب ، ظلم وغدر : تلك  
هي قواعد الحكم

وأشهد أنى قرأت الكثير من كتب التاريخ ولكن ما  
شاهدته مصر لم تقرأ عيني له نظيرا !!

ويئس كثيرون ولكنى كنت دائما أقول « إذا غفلت عين  
لإنسان فلن تتخلي عنا عناية الرحمن »

وأخيرا جاء اليوم الرقيب وأشرق العهد الجديد السميد  
بمشيئة الله . وكان ذلك يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢

استيقظ الناس من نومهم واستمعوا إلى المدبوع . إنه يتلو  
نداء جديدا . الله أكبر ، هذا يوم كان الشعب ينتظره بفارغ  
العصر

لقد كان الجيش ينادى بزوال عهد الفساد والطغيان وبقيام  
الحكم الصالح في ظل الدستور

وأشفق المصريون جميعا على رجال الجيش البواسل وانطلقوا  
يدعون الله أن يكلاهم بمنابته وأن يوقفهم في حركتهم  
وأشهد أن الناس قد أخذوا جميعا بحركة الجيش . لقد كان

الملك السابق يعتمد على الجيش في إذلال الشعب وكان الشعب على  
آتم استعداد لمقاومة الطغيان لو ضمن حياة الجيش

ونسى الطاغية أن الجيش من الشعب وللشعب وأن الولاء  
إذا قام حيننا على أمل الإصلاح فلن يقوم دواما على الفساد

وامتدت حركة الفساد إلى الجيش ونكل بالأحرار من  
رجاله وقتل بعضهم جهارا في شوارع العاصمة

وكان ملابد أن يكون ، قام الجيش في ٢٣ يوليو يضع حدا  
للظلم ، والطغيان ، والفساد

وكانت الحوادث أسرع مما تصور الناس . وجاء يوم ٢٦  
يوليو ١٩٥٢ وجلست أستمع إلى المدبوع وإذا به يذيع « انتظروا

بيانا هاما في الساعة السادسة » وكرر المدبوع ذلك النداء مرارا ،  
وأشهد أن هذا التكرار قد أشاع القلق في نفسى ورحت

أتساءل : ترى ماذا يكون هذا النبأ ؟ وأخذت أحسب الثوانى  
والدقائق حتى إذا كانت الساعة السادسة انطلق المدبوع يتلو بيان

اللواء أركان حرب محمد نجيب :

بنى وطنى

إنما للعمل الذى قام به جيشكم الباسل في سبيل قضيتكم  
قت في الساعة التاسعة من صباح اليوم بمقابلة حضرة صاحب

المقام الرفيع على ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء وسلته عريضة  
موجبة إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول تحمل

مطلبين على لسان الشعب : الأول أن يتنازل جلالة عن العرش  
لسمو ولى عهده قبل ظهر اليوم . والثانى أن يفادر جلاله البلاد

قبل الساعة السادسة مساء .

وقد تفضل جلاله فوافق على المطلبين وتم التنفيذ في  
الواعيد المحددة دون حدوث ما يعكر الضفو ...

استمعت إلى البيان وكاد قلبي يقفز من بين ضلوعى ولم  
تصدق أذنانى ما سمعت فانطلقت إلى الشارع أشرك الشعب

سروره وإبتهاجه ورحت أطوف بالشوارع والطرقات فوجدت  
الناس من فرط السرور لا يعرفون كيف يستقرون على حال

لقد كان زوال الظلم والطاغية حلما ولكنه أصبح الآن  
حقيقة واقعة ، وهكذا أدركت مصر عناية الرحمن وماد لشعبها

سلطانة وسيادته

## الثورة المجيدة

كنت أقرأ في كتب التاريخ قصصاً خالدة كتبها جيوش  
بعض الأمم حين وقفت تدافع عن حرياتها الداخلية وكنت  
أتساءل دائماً : لم لا يقف جيشنا يدافع عن حريتنا الداخلية كما  
يدافع عن أرضنا ضد العدو الأجنبي وكما فعلت جيوش تلك  
الأمم ؟؟ وجاء الرد يوم ٢٣ يوليو المبارك

وإني هنا أصف للقراء بعض تلك المواقف . في ١٦٨٨ كان  
يحكم إنجلترا الملك جيمس الثاني وكان كاثوليكياً متمصباً يؤمن  
بالحق الملكي المقدس ميالاً إلى التسامح مع الكاثوليك ولذلك  
كرهه الشعب والبرلمان . وكان الشعب يعنى نفسه بأنه عند  
انقضاء أجل جيمس الثاني ستعلى العرش ابنته ماري وكانت  
بروتستانتية ولكن في ١٦٨٨ ولد لجيمس ولد من زوجته  
الكاثوليكية وبذلك صار وارثاً للعرش . فلم يطق الشعب  
صبراً وثار ضد جيمس واستدعى ماري وزوجها وليم أورنج  
من هولندا للحضور إلى إنجلترا لتتوالى العرش قدما

أرسل جيمس جيشاً ليحول بينهما وبين النزول في أرض  
إنجلترا ولكن الجيش رفض أن يحارب الشعب وانضم إلى  
صفوفه في الترحيب بماري ووليم وأسقط في يد جيمس واضطر  
أن يهاجر إلى فرنسا . وتعرف هذه الثورة بثورة ١٦٨٨  
المجيدة .

بعد فرار جيمس اجتمع البرلمان وقرر أن عرش إنجلترا خال  
ودعا ماري ووليم لاعتلائه ، وكان هذا معناه أن الملك مولى من  
قبل الشعب وبذلك سقطت نظرية التفويض الإلهي واستقر  
الحكم الدستوري الملكي في إنجلترا

وفي فرنسا قامت ثورة ١٨٣٠ ضد ملك طاغية هو شارل  
العاشر . كان هذا الملك رجسماً ظالماً لا يؤمن بحرية الشعب ومن  
ثم عمد إلى مقاومة الحياة النيابية ونسف ضد أعضاء البرلمان  
ولكنهم قاوموه . فحل المجلس أكثر من مرة وعدل قوانين  
الانتخابات وقيد حرية الصحافة وضاق الشعب ذرعاً به فقام  
بالثورة ضده في ٢٦ يوليو ١٨٣٠

وأمر الملك الجيش بحاربة الثوار ، ولكن الجنود رفضوا

مقاتلة أبناء وطنهم الذين قاموا يدافعون عن حرياتهم وانضموا إليهم  
وأسقط في يد الملك وسقط عن عرشه وغادر أرض فرنسا  
إلى غير رجعة

وتولى العرش بعده لويس فيليب وكان مفروضاً أن تستقر  
الديمقراطية في عهده ولكن هذا الملك مثل في تحقيق الديمقراطية  
في داخل فرنسا فزيف الانتخابات وشترى ضم النواب ووقف  
ضد رغبات الشعب فكرهه الشعب

وزادت كراهية الشعب له بسبب سياسته الخارجية ، ذلك  
أن فرنسا كانت تحب أن ترفع رأسه في أوروبا وأن تكون لها  
الكلمة العليا في شؤون القارة كما كان الحال في عهد نابليون  
ولكن لويس فيليب كان ضعيفاً متخاذلاً ومن ثم عمل دائماً على  
الخنوع لرغبات إنجلترا وكانت إذ ذاك أكبر أعداء فرنسا

من ذلك أن فرنسا رفضت أن تعطى إنجلترا حق تفتيش سفنها  
بحسب ما عن العبيد المهربين ، وكان ذلك في عهد لويس الثامن عشر  
وشارل العاشر ، ولكن لويس فيليب وافق على ذلك ، وكان في هذا  
إذلالاً للفرنسيين وجرحاً لشعورهم . من ذلك أيضاً أن فرنسا وقعت  
بجانب محمد علي أثناء الأزمة المصرية ١٨٤٠ واعتقد محمد علي أن  
فرنسا ستقف بجواره في حالة قيام الحرب بينه وبين إنجلترا . ولكن  
لما اشتد الخلاف وأصبحت الحرب وشيكة الوقوع تخلى لويس فيليب  
عن حليفه محمد علي وتركه يتلقى وحده ضربات إنجلترا وحلفائها

وأضعفت هذه السياسة التخاذلة مركز لويس فيليب . وهكذا عجز  
لويس فيليب عن تحقيق الديمقراطية في داخل فرنسا وعن إحراز  
المجد لها في الخارج

وأخيراً ثار الشعب ضده في فبراير ١٨٤٨ وأمر الملك الجيش  
بمقاومة الثوار ولكن الجنود رفضوا مقاتلة إخوانهم أنصار الحرية  
واضطر الملك أن ينزل عن عرشه وأن يهادر فرنسا إلى غير  
رجعة أيضاً

تلك هي مواقف خالدة لبعض الجيوش الوطنية التي قامت لحماية  
حرية شعوبها

ولكن حركة الجيش المصري الأخيرة كانت أروع الحركات  
التي سجلها التاريخ المعاصر

زعما الوطنية المصرية .. فاستطاع بمفرده أن ييث الشمور القوى  
في نفوس أهالي الإسكندرية .. وجعلهم يواجهون جيوش الثورة  
الفرنسية في سنة ١٧٩٨ م

تلك الجيوش التي كانت لا تزال في عنفوان قوتها ومجدها ..  
والتي كان يقودها نابليون بونابرت .. أعظم شخصية حربية  
ظهرت في أوروبا خلال القرن الثامن عشر !

وبعد أن احتل الفرنسيون أرض مصر ، لم يتوقف السيد  
محمد كريم عن الكفاح لحظة واحدة ، ولم يخضع لمشيئة نابليون ،  
ولم يطأطى رأسه كما فعل كثيرون غيره .. بل أخذ يثير روح  
الكرهية في نفوس الأهالي ضد الحاكم الجديد .. الذي لم  
يرغب من زواله بمصر إلا أن يستبدل حكاما بحكم .. واحتلالا  
باحتلال ... وظل السيد يوالى نشاطه واتصالاته بالبلاد التي تمر  
بها الجيوش الفرنسية .. في طريقها إلى مصر .. لتمنع الماء عن

رجال الحملة ... ولتقابلهم بكل ما استطاعت من أنواع المقاومة  
ولما ضاقت القيادة الفرنسية بمجهود السيد محمد كريم ..  
أهتمته بحياته للجمهورية الفرنسية ، وإثارته العصيان في نفوس  
الأهالي .. وحكت عليه بالإعدام زنيا بالرماس .. وبذلك أصبح  
بجانب زعامته للشعب ، أول شهيد من شهداء الحرية .. في عهد  
الحملة الفرنسية

\*\*\*

نشأ السيد محمد كريم في مدينة الإسكندرية نشأة عادية ..  
كغيره من شبان الثغر .. ولم تكن للإسكندرية قيمة كبيرة في  
ذلك الحين .. بعد أن تحول عنها طريق التجارة القديم ، ففقدت  
بذلك مركزها التجاري العظيم

وكان جرمك الإسكندرية في يد مراد بك .. يولى عليه من  
يشاء .. ويمزل من يشاء .. نظير إيراد معلوم

فلما كبر السيد محمد كريم ، ونما عوده ، اشتغل قبانيا ..  
وكان مشهورا بالصدق والأمانة ، والنشاط وخفة الحركة .. ولذلك  
سرطان ما عرف اسمه .. وذاع صيته .. حتى سمع به مراد بك ..

زعما الحركة القومية

## السيد محمد كريم

للأستاذ عبد الباسط محمد حسن

- ١ -

يعتبر السيد محمد كريم أول زعيم من زعماء الحركة القومية ..  
ظهر في مصر قبل أن يظهر فيها سعد زغلول ومصطفى كامل وأحمد  
عرابي .. فكانت حركته بذلك أول صفحة من صفحات الجهاد  
القوى في تاريخ مصر الحديث  
ولقد كان السيد محمد كريم شخصية فذة ، وزعيما حقا من

### مصدر السلطات :

تذهب الدساتير الحديثة جميعا إلى أن الشعب مصدر السلطات وهذه  
نظرية مقررة ، ولكن أهم من تقريرها أن تكون نافذة وأن يحرص  
الشعب فعلا على حقوقه فلا يتركها للمضللين والفسدين  
وهذه النظرية ليست حديثة كما يعتقد بل إنها قديمة ، وهي  
كذلك ليست نظرية مقررة في الغرب فقط وإنما هي نظرية مقررة  
في الشرق منذ جاء الإسلام .

واستمع إلى قول أبي بكر حين تولى الخلافة « أيها الناس :  
قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعيتوني وإن أسأت  
فقوموني . أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإن عصيته فلا طاعة  
لي عليكم »

وهكذا قامت الحكومة الإسلامية الأولى على أساس اختيار  
الشعب وحددت سلطة ولي الأمر ، فإذا عصا الله وجب عزله ، وكان  
خوف الخلفاء من الله أكبر عاصم لهم من الزلل

وفق الله قادة العصر الجديد إلى ما فيه خير الشعب وسعادته ،  
ورعى الله كنفاته وحفظ لشعبها سيادته وبارك لها في جيشها الياسل

أبو الفتح عظيم

(٢) « وفي يوم الخميس الثامن شهر المحرم عام ١٢١٣ هـ ، الموافق ١٧٩٨ م .. ظهرت في ميناء الإسكندرية عشرة مراكب حربية .. وأرست بعيدا بحيث يراها أهل الثغر .. ولحق بها خمسة عشر مركبا أخرى .. وأرسلوا بمض الجنود إلى الشط في قارب .. فاستقبلهم كبار البلاد ، وعلى رأسهم السيد محمد كريم .. وسألهم عن شأنهم .. فقالوا إنهم من الأسطول الإنجليزي حضروا للتفتيش عن مراكب الفرنسيين .. فقد علموا أنهم خرجوا في جيش كبير إلى جهة لا يملونها .. فلا تقدر على دفعهم .. فلم يقتنع السيد محمد والذين معه بصحة ما يقولون ، وقابلوهم بجفاء فقال لهم الإنجليزي :

— سنقف بأسطولنا في عرض البحر لنحافظ على ثمركم ولا نطالبكم إلا بالياء ، وازداد بالثمن الذي ترضونه .. فرفضوا طلبهم وقالوا :

« هذه بلاد السلطان وليس للفرنسيين ولا لغيرهم علينا سبيل .. فاذهبوا لشأنكم ... »

ولم يكف السيد محمد كريم يتخلص من الحملة الإنجليزية حتى أخذ يفكر في الخطر الجديد الذي بدأ يلوح في الأفق .. فالحملة الفرنسية التي وصلت أخبارها قد تأكد لديه قدمها ، بعد أن سمع حديث الأدميرال نلسن . وعلم بنشاطه ، وأصبح من الواجب عليه أن يعد للأمر عدته ، وإلا سقطت الإسكندرية في أيدي المحتلين الأجانب .. وكان عليه أن يسرع بالعمل قبل أن يضع الوقت ، وتفوت الفرصة

فبادر بالاتصال بمراد بك ، وبالغرب المجاورين للثغر .. طالباً منهم المعونة . وأمر بتحصين أسوار المدينة .. كما طلب من الأهالي حمل السلاح .. استعداداً للكفاح القريب

وباتت الإسكندرية كلها تتربق بقدوم الحملة الفرنسية .. حتى رأت وجه البحر وقد تغطى بالراكب .. ففلت حينئذ أن وقت الجهاد قد حان .. وأن ساعة الكفاح آتية لا ريب فيها

عبر الباسط محمد مرسن

كلام بنية

حاكم مصر .. وزعيم طائفة من أكبر طوائف المهاليك ... فعينه مديراً للجهاك .. ثم حاكماً عاماً لمدينة الإسكندرية .. وقد استطاع السيد محمد كريم — بعد أن نزل مهام منصبه الجديد — أن يحكم البلاد بحكمة وحزم ... وأن يعامل الأهالي معاملة طيبة .. ولذلك احترمه الناس وأحبوه

\*\*\*

وفي شهر يونيو سنة ١٧٩٨ م .. وصلت الأخبار إلى أهالي الإسكندرية .. بأن حملة أوربية تعزم احتلال مصر وكان المصريون في ذلك الوقت .. لا يزالون يحملون في أنفسهم تلك العقيدة المتوارثة عن عظمة السلطان .. وقوة المسلمين ولذلك عقدوا العزم على محاربة الجيش الأجنبي ، والوقوف في وجهه .. مهما بلغت قوته

ومن سوء الحظ أن وصل الأسطول الإنجليزي الذي كان يتعقب الفرنسيين — إلى ميناء الإسكندرية قبل وصول الحملة بأيام .. وحاول نلسن قائد الأسطول البقاء في ميناء الإسكندرية في انتظار الحملة الفرنسية .. وعرض على السيد محمد كريم أن يسمح بإمدادهم بالياء والمؤونة اللازمة لقيامهم .. لكن الحاكم رفض طلبه . قال الأستاذ عبد الرحمن الرافعي : (١)

« ولعل السبب في الرفض أنه أساء الظن في مقاصد الأدميرال نلسن لأن الإشاعات التي كان الناس يخوضون فيها ذلك الحين ، تنبئ أن « الإفرنج » يعزمون احتلال مصر .. وكلمة « إفرنج » كانت تتناول الفرنسيين والأوربيين على السواء .. فغشى أن يكون طلب الأدميرال نلسن خدعة لها صلة بالحملة المقبلة » ولم يكتب السيد محمد كريم بالرفض ، وإنما أعطاهم مهلة قصيرة لكي يبرحوا المياه المصرية ، وإلا أطلق عليهم النيران وعبثاً حاول الإنجليزي أن يفهموه خطر الحملة القادمة .. فقد وجدوا منه إصراراً وعتاداً شديدين

ولم ير « نلسن » أن يضع وقته في مناقشات لا فائدة منها . ولذلك قرر الانسحاب عن الشواطئ المصرية يقول الجبرتي :

وما الشهاد

## شهادان في كفن

للأستاذ عمر عودة الخطيب

في تاريخنا الزاهر ، دماء زكية خالدة ، خطت آيته  
الكبرى ، ورست حدود عالم - إلهي واسم - ح

- ١ -

قال « عمرو بن الجوح » لصديقه الوفي الحميم « عبد الله بن

عمرو » :

- هل أتاك يا عبد الله حديث النبي الذي ظهر في مكة ...

وأقبل عليه الناس من كل فج ، يجتمعون إليه ، ويؤمنون به ،  
ويماهدونه على أن ينصروه ويؤازروه ، ويمنوه مما يمنون منه  
نساءهم وأبنائهم ؟

- أجل : لقد وقد على « يثرب » منذ أيام رجل من هؤلاء

ما سمعت بمثل حديثه وما رأيت أكثر جرأة منه ... كنت أجلس  
إلى جواره ، وكان المجلس حافلاً . وقد اجتمع الناس ليعلموا نبأ  
هذا النبي الذي سفه آراء قومه ، وعلب آلتهم ، ثم لما عارضوه  
وآذوه ، وقف في وجههم صابراً ثابتاً ... لا تهدهم التكببات ،  
ولا تنفيه الأزمات ...قال الرجل : إن رسول « محمد » إليكم ، محمد رسول الله  
الذي بعثه الله بالهدى ودين الحق ، وهو يدعوكم إلى عبادة الله  
وحده ، وينذ هذه الأصنام التي تنحتونها بأيديكم ، ثم تمكفون  
عليها ، وتقدمون القرابين لها ، وتهملون عقولكم أمامها ، إن لهذا  
الكون خالقاً مذبواً حكماً ، بيده مقاليد الأرض والسما ... وهو  
الذي يقول لكم « وفي أنفسكم أفلا تبصرون ... »

قال « عمرو بن الجوح » وقد ثارت حفيظته عندما سمع

حديث ذلك الرجل :

- ماذا قلت له « يا عبد الله » ؟ وماذا قال له الناس ؟!

أحسبكم ضربتم عققه ، وأعدتموه إلى من أوفده ، ليكف عن غزو  
« يثرب » بمثل هذه الأفكار ، فنحن هنا إلى جوار « اليهود » ،  
ولو كنا متخذين غير ديننا ، لكان دين « يهود » أقرب إلينا ...

قال عبد الله :

- كلا ... يا عمرو : لقد أراد الله الخير بنا ، إذ بعث لنا

رسولاً من أنفسنا ، من خير قبائلنا ، وأشرف بقاعنا ... يتلو  
علينا الكتاب بإساز عربي مبين ، لقد آمن به الناس وآمنت ،  
وأكرموا رسوله وأكرمته ، وعاهدناه على الطاعة والوفاء ... ومن  
فضل الله علينا أن كان أكثر من في المجلس من شباب يثرب ،  
ومن أعرقهم نسباً ، وأكرمهم أباً ، وأرفعهم عموداً ، وأكثرهم  
يداً ، يا عمرو ... لقد آمنت بمحمد ... وآمن به ابني جابر ، وآمن  
أبناؤك معاذ ومعوذ وخلاد ، فأسرع إلى النور ، واعتصم بحبل  
الله ، واستظل براية الإسلام ، قبل أن يسكت اللسان ، وينطق  
الحسام ...صق « عمرو بن الجوح » لهذا الخبر ، فاسودت الدنيا في  
عينه ، وذهل عن نفسه ، وأصبح يهذي كالمحموم ، وبني ، وحقك ،  
لا أتركك ، ولن أدع يدا تمسك ، وسوف أحملك إلى بيتي وأعبدك

- ٢ -

تحت جناح الليل والناس نيام و « يثرب » تحلم أحلامها  
العذاب بعد أن انصابت إلى كثير من بيوتها أشعة طاهرة من  
ذلك النور الإلهي الذي توهج في مكة ، خرج ثلاثة إخوة جمعت  
بينهم وشائج الدم ، وأواصر العقيدة ، ووجد بين قلوبهم هدى  
السما ، وتماقدوا على الفداء ، ساروا في أزقة المدينة بخطى وثيدة ،  
ونور إيمانهم يسعى بين أيديهم ، وكان همهم الخفاقة ، وحذرهم  
الشديد ، يدل على أنهم خرجوا لأمر ذي بال

طرقوا باب جابر بن عبد الله فلباهم ، قال معاذ :

- هل لك إلى خير وثواب جزيل ؟

- أجل ما أحوجنى إلى ثواب الله وخيره العميم فإذاك ؟

- هلم إلينا فإن يد الله على الجماعة

تكاثر الفتية المؤمنون من بني سلمة قوم « عمرو » وفي  
طلبهم معاذ ، واجتمعوا على الكيد للصنم ، وتسلبوا في غفلة من  
عمرو إلى الدار ، فطرحوه في بعض الحفر ، وكان عمرو ، والصنم  
في الحفرة ، يحدث نفسه ويقول : لقد حفظت إلهي في بيتي ،  
وضمنت بهذا السيادة في بني سلمة ، والسدانة على أصنامهم ، وسوف  
أنصح لقومي أن يحمل كل واحد ربه إلى بيته ، بنفسه ويطليه ،  
ويظلمه كل صباح ومساء ، ويدين له بالطاعة والولاء

الموت الزؤام ، حتى كان « عمرو بن الجوح » يوماً في مصلاه ، مقبلاً على ربه ، يقرأ القرآن ، مطمئن النفس ، هانئ القلب ، فإذا بصديقه « عبد الله » يدخل عليه فرحاً مستبشراً ، فتأقاه بالتحية والترحيب ثم قال له :

— ما وراءك يا عبد الله ؟ !

— لك البشرى يا عمرو فلقد ذهبت اليوم مع جهمرة من بني سلمة إلى بيت رسول الله ، فقال لنا : « من هو سيدكم يا بني سلمة ؟ » فقال نفر منا : « هو الجد بن قيس على مجل فيه » فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « وأى داء ادوأ من البخل ، بل سيدكم الجعد الأبيض عمرو بن الجوح »

فقال رجل من إخواننا المهاجرين : صدقت يا رسول الله ، لقد رأيت يوم بدر ، متفضاً على الأعداء اقتضاض الصقر على قريسته ؛ وكان يقبل على الموت ، إقبال الإبل العطشى على الماء القراح ، وكنت أرى فرسان قريش تفر من وجهه ، وتتنقض رباته الشداد ، حتى أصابته ضربة بتار في رجله ، فجعل يمشى على الأخرى ، ويخوض الغمرات بيسالة وإقدام ، ورأيت من صبره ، يا رسول الله ، ما منلاً نفسي إعجاباً

رأى ابنه معاذاً في إبان المعركة ، وقد أصابته ضربة على عاتقه طرحت يده ، فتعلقت بجملدة من جسمه حتى آذته ، وأجهده القتال ، فقال له بصوت فيه حنان الأب وشجاعة المؤمن : « يا معاذ ضع قدمك على يدك ثم تعطى حتى تطرحها ، ودونك بمد هذا أعداء الله ... »

ولم يكد الرجل يتم حديثه ، حتى رأيت البشر يعللوا وجه الرسول ، ويتلو قوله تعالى ( وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ) فهنيئاً لك يا عمرو !!

وسمع عمرو حديث صاحبه عبد الله بقلب يفيض فرحاً ، ويرقص طرباً ثم قال : حسبي من الحياة — يا عبد الله — أن يرضى الله ورسوله عني ، بعد أن حفتني عناية السماء ، وأظلني لواء محمد

— ٤ —

كانت الشمس قد أرسلت تابشيرها ، ونشرت خيوطها

وفي الصباح رأى « عمرو » صنمه المقدس ، الذي كان يحمل به طول ليله ، منكبا على وجهه في الحفرة ، وقد علاه الرغام ، فورم أنفه غضباً ، وثارت حفيظته ، ورفع الصنم من الحفرة وغسله وطيبه ثم قال ، وهو يرت على الصنم — : وحقك لو كنت أعلم من صنع بك هذا لأخزيتك ، ثم نظر إليه نظرة صارمة ، فيها بشائر من نور الهداية ، لأنها أول الشك في هذه العبادة ، ولأن فيها صرخة خافتة ضعيفة من العقل الذي خنقته الأكاذيب ، وألجمه التقليد ، ثم هب إلى سيفه وعلقه على الصنم وخاطبه قائلاً : إن كان فيك خير فامتنع !

وجاء الفتيان في الليل — يجرون كلباً وربطوه في عنق الصنم ، وأخذوا السيف وانطلقوا ، وكأنهم أرادوا يربط هذا الكلب في عنق الصنم ، أن يوظفوا بهذا اللوس الساخر عقلاً وثنياً ، استعبده الخشب والحجر ، وكان درسا ناجحاً مؤثراً ، فحين أصبح عمرو سار إلى صنمه فألقاه ملقياً إلى جانب الكلب في الحفرة ، فهان في عينه ، وصفر في نفسه وقال :

تالله لو كنت إلهاً لم تكن أنت وكنب وسط بر في قرن ثم قام إلى الصنم وحطمه ، ودعا زوجه « هنداً » وأمرها بأن توقفه ، وتطبخ عليه ثم قال لها : اذهبي إلى أخيك عبد الله وابن جابر وقولي لهما : باني قد أولت اليوم وليمة فإذا كان الليل فليند إلى بيتي كل مسلم في يثرب ، من بني سلمة

قالت « هند » وقد عمها البشر ، واستخفها الطرب

حدا لك يا إلهي ! فلقد أسبغت علينا النعم ، وصرفت عنا النقم ، وبدلت شقاءنا سعداً ، وظلامنا نورا ، وإيم الله يا عمرو ما رأيت كالليوم أنسا وسرورا ، لقد أحبتك جبا ملك على نفسي مذكنت تقدو إلى بيت أخي عبد الله ، وكان الحديث عنك يهز أوتار قلبي ، ثم لما صرت إليك ، كنت أزهو على آرابي بك ، لأنك سيد قومك ، وأكرم عشيرتك ، ولكن هذا كله أمام إيمانك اليوم ، قطرة من بحر ، وحصاة بين در ، فما أنت — الآن — بشر ، بل أنت ملك كريم

— ٣ —

وكرت الأيام ، وتتابعت على المسلمين أحداث ، وظفروا بأعدائهم في بدر ، وأعلموا في رقابهم السيوف ، وسقوم ككوس

فتطلع بين كثيفة إلى السماء ، وقد انحدرت الدموع على خديه حتى ابتلت لحيته ثم قال بصوت تخنقه الحسرات : يا رسول الله إنى أرى بعينى هاتين ، أن الشهادة منى قاب قوسين أو أدنى ، وأن أميتى الكبرى أن ألقى ربي ، ترمى الدماء ، فلا تردنى خائباً ، روى لك الفداء

وحين رأى رسول الله إلخاف عمرو في الطلب ، ورغبته الملحة في الجهاد ، التفت إلى بنيه وقال لهم : ( لا تتموه لعل الله يرزقه الشهادة ... ) ولم يكذب يسمع قول الرسول صلى الله عليه وسلم حتى استقبل القبلة ، وقال على مسمع من الناس جيماً ( اللهم ارزقني الشهادة ، ولا تردنى خائباً إلى أهلي ) وامتلأت عيناه بالدموع ، وساده صمت خاشع ، ثم نظر إلى الرسول وقال له : ( يا رسول الله أرأيت إن قاتلت في سبيل الله حتى أقتل أمسى برجلي هذه صحيفة في الجنة ؟ ) فطمأنه رسول الله وابتسم وبان السرور في محياه ، وإذا بمبد الله بن عمرو ومعه ابنته جابر يقبلان ، فقال رجل من المسلمين لعمرو ، هذا صاحبك عبد الله قد أقبل فطب نفساً ، وتعانق الصديقان عنقا امتزج فيه قلبان ، وانسجمت روحان ، وقال عبد الله لابنه جابر : ( يا جابر إنى أرجو أن أكون أول من يصاب ، فأوصيك ببناتي خيراً )

ثم نظر إلى صديقه الحبيب عمرو وقال له بصوت يسيل رقة وعطفاً ، وكأنه يودعه الوداع الأخير :

— يا عمرو أتدري أين يكون اللقاء بعد الآن ؟ !

— أرجو أن يكون في دار البقاء في مقعد صدق عند ملك مقدر

— ٥ —

— وثار النعم ، وصهلت الخليل ، ولمت السيوف ، وحى الوطيس في أحد ، ونشب القتال ، والتحم الفرقان ، وأقبلت على رسول الله قائد المسلمين الأكبر ، كثيفة متراسة من الشركين ، قد اجمرت منهم الأحداق ، وثار في نفوسهم الأحقاد ، فوقف «عبدالله بن عمرو» في وجه الشركين ، يفرق صفهم ، ويفل عزمهم ، ويناضل من الرسول ، وينافع من الإسلام ، ويحطم الفرسان ،

الذهبية على مشارف المدينة ، وهضاب أحد ، حين سمع « عمرو » جلية وتكبيراً ، وإذا مناد يقول : الصلاة جامعة ! حتى على الجهاد ، فدعا زوجه « هنداً » وأمرها أن تمد له سلاحه ، وأن تصاحبه إلى المعركة ، لتضميد الجرحى ، وإثارة المشاعر ثم قال لها :

— أين أولادك يا هند ؟ !

— لقد أسرعوا إلى المسجد يا عمرو

— وهل لبسوا لأمتهم وتكبوا سلاحهم ؟ !

لقد جهزتهم يدي ، ووصيتهم أن يكونوا صفاً واحداً وألاً يفارقوا رسول الله وقلت لهم :

اعلموا — يا أبناءى — أنه لا بد لهذه الدعوة من وقود ، فكونوا أتم وقودها ، ولا بد لها من ضحايا ، فكونوا أتم أول ضحاياها ، واصبروا عند اللقاء ، واشتدوا على الأعداء ، واذكروا أن الجنة مثوى الشهداء الأبرار ، وأستودعكم الله

— حيث « يا هند » من أم ! ! يمثل هذا الإيمان نتصر ، وبه تملأ راية القرآن وتنتشر ، والآن ركضنا ممي إلى الجنة ، إلى السعادة ، إلى الله

وفوجئ المسلمون في المسجد بدخول الشيخ الجليل الأعرج « عمرو بن الجوح » متقلداً سيفه ، متنكباً قوسه وهو يقول : سوف نهد لهم حتى يتقبلوا على أعقابهم صاغرين ، أو يمرتوا بحد سيوفنا خاسرين

وسمع أولاد عمرو صوت أبيهم ، فأقبلوا نحوه ، وحاولوا منعه من الخروج إلى المعركة ، ولكنه راع المسلمين جيماً بإصراره على الجهاد ، قال له أبناؤه : ( قد عندك الله ولا حرج عليك ! ) فحزن حزناً شديداً ، وآلى على نفسه أن يذهب ، وآى رسول الله وكان في جانب من المسجد ، ووقف بين يديه وقال :

— يا رسول الله ! إن بنى يريدون أن يحبسوني من الخروج ،

فوالله إنى أريد أن أظأ بمرجتي هذه الجنة

فقال له رسول الله :

— أما أنت فقد عهدك الله فلا جهاد عليك ! ..

والذي حل بالمسلمين ، فقالت لها :  
 — يا أم المؤمنين ! أما رسول الله فسالم ، وكل مصيبة بعده  
 هينة ، وأخذ الله من المؤمنين شهداء .  
 — ومن هؤلاء ، على العبر ؟  
 — أخى عبد الله وولدى خلاد وزوجى عمرو بن الجوح  
 وبينما السيدة عائشة تزيها في شهدائها ، جاء صائح من خلفها  
 يقول ( أمر رسول الله بأن يدفن الشهداء في موضع استشهادهم ،  
 فأجبت شطر أحد ، وعادت بشهدائها حتى وقفت أمام رسول الله  
 فتلا قوله تعالى ( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل  
 أحياء عند ربهم يرزقون ) ثم نظر إلى عمرو وعبد الله وقال  
 ( كفنوا هذين التحابين في الدنيا في كفن واحد ، واجعلوهما مع  
 خلاد في لحد واحد ، وزملوهم بجراحهم فإنى أنا الشهيد عليهم ... )  
 دمشق — المرة  
 عمر عودة الخطيب

ويجندل الشجمان ، حتى صدق ظنه وأكرمه الله فكان أول شهيد  
 في المعركة  
 واستلام الأعداء ، وأخذوا من المسلمين بالثار ، وانتقموا  
 شر انتقام ، فثلوا بعبء الله الشهيد الأول في أحد أشنع تمثيل ،  
 جددوا أنفه ، وقطعوا أذنه ، ولم يتركوه حتى هتموا عظمه ،  
 وشوهوا جسمه ، ولا سجد بين يدي رسول الله أقبل ابنه جابر ،  
 وكشف الثوب عن وجه أبيه ، ثم أكب عليه يقبله ويكي  
 وسمع المسلمون من بعيد صوت امرأة نادية ، فتقوالها الصوف  
 فإذا هي « هند » تبكي أخاها ، وتوأم روحها ، فقال لها رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ( ابكين أو لا تبكين ما زالت الملائكة  
 تظله بأجنحتها )  
 وانصرفت هند وصورة أخيها مائة أماما ، وملائكة السماء  
 تظله بأجنحتها ، وبشرى رسول الله تطئن نفسها ، ولكن السموع  
 الحزينة كانت تملأ مقلتيها ، ثم وقفت واجمة فرعة ، وغامت الدنيا في  
 وجهها ، وأظلم الكون أمامها ، وجدت السموع في عينها ، قد  
 رأته — وبالمول مارأت ، أبصرت زوجها « عمروا » وابنها  
 « خلادا » مخرجين بالدماء ، وقد فاضت منها الروح إلى السماء ،  
 فهدها المصاب الرهيب ، وأشجها الدم الصيب ، وغرقت في لجة  
 الأسى ، وإذا بصوت الرسول الحبيب يخاطب المجاهدين فيقول  
 ( والذي نفس محمد بيده إن منكم من لو أقسم على الله لأبره ، منهم  
 عمرو بن الجوح ) فسح هذا الصوت ما بنفوسها من أشجان ، وكان  
 يلسم جراحها ، وعزاء مصابها ، فاحتسبت مصيبتها عند ربها ،  
 وتقدم رسول الله من الشهيد الباسل ، وكشف عن وجهه وقال  
 له : ( كأنى أنظر إليك تشى برجلك هذه صحيحة في الجنة )

— ٦ —

وعند الأصيل الكتيب ، وقد مالت الشمس للغروب ، وأقبل  
 الليل ينشر أمامه رداءه الأسود القاتم . كانت « هند » الفجوعة ،  
 تتوكأ على عصاها ، وتجر وراءها بعيرا حملت عليه شهداءها ، وزوجها  
 وأخاها وولدها ، ميممة شطر المدينة ، لتدفنهم هناك قريبا منها ،  
 فرأتها السيدة عائشة وكانت تسقر المطاش ، فسألها عن الخطيب

## آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

هي القصة المألوفة الواقعية الخالصة للشاعر  
 الفيلسوف « جوته » الألماني  
 صور فيها : عواطف الشباب في وقت تزوجه  
 إلى الحب وولوعه بالجمال وأنجاهه مع الطبيعة ...  
 وقد قال عنها لصديقه ( أ كيرمان )  
 « كل امرء يأتي عليه حين من دهره يظن فيه  
 أن ( آلام فرتر ) إنما كتبت له خاصة »  
 ترجمتها العربية تتفق مع أصلها في قوة  
 الأسلوب ودقته وأناقته وجماله ... وهي مثال  
 لترجمة الأمانة التي تنقل الصورة والفكرة وما يقوم  
 بهما من الروح والخيال والمطابقة ...  
 طمعت خمس مرات وغنما ٤٠ قرشاً عذاً أجره البريد

خطوت بضع خطوات وأنا متردد محجم .. فوجدتني على مفرق  
طريقين .. فقرأت هذه الكتابة القائمة على رأس عمود هنا :  
الطريق المؤدى إلى اليسار طريق الحرية  
الطريق المؤدى إلى اليمين طريق المبودية  
الترمت جانب اليسار ، وسرت على قدمي حتى الصباح .. وعند  
انبثاق الفجر وجدت نفسي أمام قلعة .. وهناك قرأت لوحا كتبت  
عليه بأحرف ذهبية هذه العبارة :

### « بلاد الأحرار »

قلت : هذه ضالتي التي نشدتها ثم همت بالدخول .. قطع  
الحراس السبيل .. وسألوني :  
— من أنت ؟ .. ومن أين قدمت ؟ .. وإلى أين تقصد ؟  
قلت :  
— كنت أسيراً .. فخطمت سلاسلي وحضرت ههنا .. أريد  
أن أكون حراً ..  
رمقني الحراس بنظرات الفحص والتأمل .. كانت آثار  
السلاسل في عنقي ، ومعالم القيود في يدي ظاهرة جليلة  
— أجل ! .. يلوح لنا أنك قد خطمت قيود الأسر .. ولكن  
يا ترى .. هل اقتلعت قيودك الباطنية أيضا ، وقذفت بها ؟

قلت :

— لم أفهم ماذا عنيتم !

— إذن أجب عن هذه الأسئلة :

١ — هل أنت مسيطر على نفسك ؟

٢ — أحب الصدق ؟

٣ — أستطيع تحمل الحقيقة ؟

٤ — هل أنت ذو كبرياء ؟

اتضح لي أنهم يتخنونني قبل إفراجهم عن الطريق لدخول  
فأجبت عن كل هذه الأسئلة ( نعم )  
أنحني الحراس أمامي احتراماً لي ، وفتحوا لي باب القلعة ثم  
راقص أحدهم إلى الداخل  
كانت المدينة قد استيقظت ، والجوانيت والأسواق قد نشطت

## في بلاد الأحرار

للطبيب التركي الأستاذ أنغا أغلو أحمد

بقلم الأستاذ أحمد مصطفى الخطيب

عندما استتب الأمر لاصطنع كمال في تركيا ، وشرع  
في تنفيذ إصلاحاته العظيمة ، أتت البروفيسور الكاتب  
التركي المروف أنغا أغلو أحمد ، وأحد زملاء أتاتورك  
في المهام ضد الاستبداد كتابه الموسوم : ( في بلاد الأحرار )  
ليكون نهجاً واضحاً للذين يريدون الإصلاح عملاً ، والحرية  
خلقاً ، وبكافة الطغيان طبيعة .. وقد كتبه بأسلوبه  
البليغ الساحر في شكل قصة شائقة خالية من الغمض  
والتعقيد ، يستطيع أن يفهمها بكل سهولة ويسر ، التعلم  
مهما كانت ثقافته ، ويستثير وينتظ بها قادة الحكم  
ويعترفوا السياسة مهما كانت نزواتهم وشهواتهم  
وقد خطر لي أن أقل هذا الكتاب إلى اللغة العربية  
وأن أنشره في شكل مقالات متصلة أولاً ، ثم في هيئة  
كتاب مستقل ثانياً

وإن اعتقد أن الفرصة قد سنحت لإخراج هذا الكتاب  
أقيم على أي صورة ... فتمة طاغ جبار يطرده من أرض  
السكنانة إلى غير عودة ... وقائد بار شجاع يتولى  
قيادة الأمة الصرية إلى جث العرف والعزة والمكرامة  
والعدل .. وشعب أبي متحرر اقتذ نفسه بنفسه من  
عهد ظجر جائر ، يريد سلوك خير الطرق وأفضل الوصول  
إلى أهدافه ومثله العليا .. ألا يجب أن يكون لكتاب  
( في بلاد الأحرار ) مكان على صفحات الرسالة الزاهرة ليتبر  
الطريق ، ويرشد الضال ، ويوظف الهم ، ويضع الأسس ،  
ويصف الغاء ثم الدواء . أ . م . الخطيب

كنت أسيراً فشئت أن أكون حراً

كنت أسيراً ، فشئت أن أكون حراً ، خطمت سلاسلي ،  
وقبعت جدار الحصن .. فتفنت إلى الأرض الفضاء .. وهناك  
تنفست الصمغاء

امتد أمامي براح شاسع .. ولم أكن عارفاً إلى أين أنجه ؟ ولا

ماذا أعمل ؟

وكان الجميع دائبين في أعمالهم

إنها أول مرة في حياتي ، كنت أرى فيها مدينة جميلة عليها  
سبا العمران كهذه .. فالسعادة والهناء تقرأها في رجوه الأهلين  
أينما حللت ، وحيثما ذهبت .. وكان الذين يلقوننا في الطرق  
يتسمون في وجوهنا ويهشون لنا ويرتاحون

وأخيرا انتهى بنا المطاف عندما وقفنا أمام باب دار كبيرة  
طرق الحارس الباب ، فجاء شيخ طاعن في السن  
قال الحارس مشيراً إلى  
— وطني جديد!

حياتي الشيخ باحترام ودعاني إلى الدخول ثم قادني إلى غرفة  
فسيحة وقال :

هذا الموضوع لكم بكل ما فيه وقبل أن أفيق من الجهول الذي  
انتابني ؟ أضاف الشيخ إلى كلامه قائلاً : سيحضر أساتذتنا بعد  
قليل لمقابلتكم .. خذوا قسطكم من الراحة الآن  
وإذ غادر الشيخ الغرفة جاءني رجل تبدو عليه أمارات الفتوة  
وأحضر لي طعاماً وشراباً

وبعد لأي حضر الأساتذة أيضا .. وذهبوا إلى غرفة أخرى؛  
وهناك سألتني من أنا؟ ومن أين أتيت؟ ولماذا قدمت هذا  
المكان؟ فأجبتهم هكذا :

« .. أرومتي أصيلة .. بلادي نجية ، دى طاهر تقى .. كان  
موطني قديماً هضاب آسية الوسطى المالية .. ثم نار الدم في  
عروق أجدادي وهاج .. فتغلغلو في الشرق والغرب ، والشمال  
والجنوب .. ، واجتاحوا الممالك ، وشادوا الدول ، وأنشأوا  
الحضارات ...

كان زعمائنا قبلاً يعيشون عيشة ساذجة ، يشاركون الشعب  
في سرائه وضرائه ؛ يحترمون المهود والمواثق ، يطعمون الحق  
ومجالس الشورى .. وكانت قادة الحكم ، ورؤساء القبائل وملوك  
البلاد لا يخشون شيئاً في سبيل الذود عن كرامة الحق ، وقولة  
الصدق ، والتنكيل بالظغاة ، ومنع الاستبداد ...

وطوال استمرار الحال على هذا النوال كانت بلادى قوية ،  
مهية ، مرفوعة الكلمة بين الممالك .. إلى أن جاء يوم فسدت  
فيه دماؤنا ، وشرعنا نقلد البلاد المستعبدة في تقاليدنا ومواطن  
أدبنا .. فتلاشت مجالس الشورى ، واختل النظام ، وانتصر  
الاستبداد ، وصار شمي السيد الأمر عبداً رقيقاً ...

ومنذ ذلك الحين انطقت نارنا الواهجة ، واضمحلت مسبتنا  
الدائع ، وتلاشى صوتنا المدوى .. حتى حل يوم أراد فيه خاقنا  
السافل أن ييميننا للأغراب .. وعندئذ بلغ السيل الزبى ، وطفحت  
الكأس

خرج من صفوفنا شخص ذو شعور ذهبي ، وسحنة رجلية ،  
ونظرة هي نظرة الأسد بعينها ...

فإذا هو الدائد عن حمى بلاده ، والضحين بوطنه ، ورسول  
ربه الكريم ...

قال أقوالاً بعث بالحمى الدايقة إلى القلوب الجامدة ، وبالحياء  
إلى العروق اليتية ، عمل أعمالاً دهش منها القاصي والداني .. طرد  
الأغراب من المواطن وأسقط الخاقان من عرشه .. وهو اليوم  
منهمك في لم شعث أمته حول راية الحرية الخالقة ...

إنني كنت حينذاك من أسرى الخاقان في سجنه .. وبيننا  
أثقل على أشواك النأس والقنوط ، إذا أنا بصوت رجل الحق  
يطرق سمى ...

دبت في الحياة نجاة ، فخطمت سلاسلي ، وأحدثت فجوة في  
الجدار ، وجئت إلى هذه الديار في طريق إلى الحرية التي أنشدتها  
أصني إلى الأساتذة باعتناء واهتمام شديدين .. ثم  
قال أحدم :

— أجل ! أجل !- إننا كذلك نعرف ذلك البطل ونحبه  
جبا جبا ، ونحن إنما نعمل هنا وقتاً لمبادئه وفكرته ...

ثم أضاف إلى كلامه قائلاً :

— هل عقدت النية على أن تكون حراً ؟

— نعم !

ما يكتبه ، وأجد فيه متعة الروح وغذاء العقل ، متمنا الله بأديه ومد في عمره بالعافية . فمجبت كيف هيأت الصدف للربط بين خواطري بالماضي المقروء للحاضر المشهود ، وقلت لو كتب هذا الموضوع قبل الانقلاب بأسبوع لقلنا إن الكاتب يشير إلى نهاية (الفاروق) بالتورية للآق القريب ، ولكن مر على المقال أكثر من سنة فلاأظنه كتب لهذا الغرض رغم أنه كان ينقع للظة لوجود من يتعظ . وجال بخاطري فقلت لئن وجد عبد الحميد من يتدب بجمه بعمه ، وآخر يشتم به ويشيع عهده باللعنات ، بتلك القوة المتمتة في الوصف البارح للمدح والنم ، ووجد مثل قلم البيومي ليوازن بينهما ، فهل نجد اليوم مثل هذين الشاعرين وقد وجدنا الظرف

ولا يزيد بعد أن أشرنا إلى العدد أن تأتي بشئ من القصيدتين ، فن أراد التمة فليرجع إليهما فإنهما أنسب ما يقرأ في هذا الظرف وهذه المناسبة

وبعد الفراغ من هذا العدد مدت يدي فأخفت عدداً آخر فإذا هو العدد ٧٤٨ بقلم صاحب الرسالة في ٣ نوفمبر سنة ١٩٤٧ بعنوان : « يا أغنياءنا ! قولوا أسلفنا ولا تقولوا آتانا » ، وقد علق به على حديث نشرته الأهرام لصاحب السمو الملكي الأمير محمد على قال فيه :

« إني أشهد الله على أن كل توفيق أصبته وكل خير نلته منذ نشأتني إلى اليوم كان مرجعه إلى ائتماري بأوامر الدين وانتهائي بنواهيه »

وتد علق على هذا الكلام فقال : « جميل من سمو الأمير أوق يمتقد الدين وأن يعمل به ويتعصب له ويدعو إليه في وقت نسي الناس فيه الله . فمبدأ الأمراء الشهوة — وكأنه يعني القصر — وآله الأغنياء المال ، واتباع الزعماء الهوى » ثم يقول بعد فصل : « لماذا اقتصر أمير الأمراء من فضائل الإسلام على « المحبة والسلام ، والصلاة والصيام ، والعمل والصبر والطهارة . وقد كنا نطمح في صدق إيمانه وسمو بيانه أن يذكر كذلك الزكاة والإحسان والبر والتعاون ليعلم أولئك الأمراء الذين أسلموا ولم يؤمنوا ، وهؤلاء الأغنياء الذين أساءوا ولم يحسنوا . ويسترحل فيقول : « إن الدين

## ساعة بين أعداد الرسالة

للأستاذ محمد الحسن شرع الدين

لا تقطاع الرسالة بسبب الملاحه في الشلال شعرت بالحاجة إلى قراءتها ، وذلك لما كنت أتوقمه من انقلاب في أقلامها بعد الانقلاب الذي قام به البطل محمد نجيب «نجيب الحرية والدستور» وكانت تجول بخاطري أشياء أتذوق حلاوتها وأتذلمها لاعتقادي أن أعداد الرسالة القادمة سوف تتحدث عنها ، وما تلك الخواطر إلا حوادث الانقلاب والملك المطرود ، وقد تكلمت كل الصحف والمجلات عمداً الرسالة التي لم تصل إلى . ولكلام الرسالة وقع في نفسي غير كل كلام مقروء . قلت شعرت بالحاجة للاطلاع على الرسالة ، ففرزت إلى أعدادها المودعة بمجل خاص — وأنت قد تعجب إذا قلت لك إني أحتفظ بأعداد الرسالة من سنة ١٩٣٤ إلى يومنا هذا بصورة مستديمة — من قسم الإعارة لا التأجير ، وتناولت أول عدد فكان العدد ٩٦٢ وفتحته فكان أول ما قرأت مقال يوازن بين شوق وولى الدين يكن في قصيدتين قيلتا بمناسبة « سقوط السلطان عبد الحميد » بقلم أستاذنا الأديب محمد زجب البيومي ، وعلم الله آق أرتاح لكل

— هل فكرت في الأمر جيداً . . أعزمت على ذلك عزماً نهائياً ؟ . . ثم هل تعلم مبلغ صعوبة الحرية على الإنسان ؟

أجل . . أعرف كل ذلك ، وعزى في هذا الشأن لا يترشح ! — إذن تمة شروط يجب أن تطلع عليها ، وتعمل بمقتضاها . .

وهذه الشروط مدرجة في سفر خاص بها . . اقرأ و فكر مليا . . وسنأتى لقابلتك ثانية بعد بضعة أيام . .

ثم غادر الأستاذة المكان . .

أحمد مصطفى الخطيب

بج  
٣٩٠٢٠

مصر أضحوكة بين الشعوب . الملك الذي نذى بشباب مصر في حرب فلسطين ، وكان يستعرض الجيش ابتهاجا بولده في الوقت الذي يقتحم فيه البوليس الموت مع الإنجليز في قنال السويس ، ويشد أزر كفاح البوليس أولئك الأبرار المجاهدين من الفدائيين . لقد حقق الله نبوءتك يا أستاذي ، فهاهوذا الجبار قد ذل وطرد ، وهام مانمو الزكاة ومبددو ثروات الشعب المصرى يحاسبون حسابا عسيرا ، فلننظر قليلا ولنقل : حيا الله المخلصين من أبناء مصر ، وأزال بهم طغيان كل جبار لا يؤمن بيوم الحساب ، ولنقل مع الشاعر أيضا :

إذا الشعب يوما أراد الحياة

فلا بد أن يستجيب القدر

ولا بد ليلى أن ينجلي

ولا بد للقيد أن ينكسر

محمد الحسن سرع البرين

ناجر بام رواية

عمل ومعاملة ، وتنقيف وتكليف ، وإيثار وتضحية . ثم يقول بعد فصل : : وحق الله الذي يشبع الجائع ، ويكسو العارى ، ويداوى المريض ، ويكفن الميت ، ضئيل بجانب حق الشيطان الذي يولم الولاأم الفاجرة ، ويقم السهرلت الداعرة ، ويجود على إنجلترا الخوون من غير طلب ، وينفق على تركية العقوق من غير حساب » ثم يقول : « ولكن حق الله على ضآلته ثقيل لأنه ينفق على العامل والفلاح ، وحق الشيطان على ضخامته خفيف لأنه ينفق في الميسر والراح » ثم يسترسل فيقول : « إن أكثر الكبراء عقام أو عزاب ، فلا عيال يكلفون في الحياة ، ولا أعقاب يرثون بعد الموت ؛ فليت شعري لم لا يتبنون هذا الشعب الكريم وهو الذي وضعهم في ركب الحياة على كاهله ، فأقدمه تحنى من الكلال وهم في دعة ، وجسمه يضوى من القلال وهم في سعة ، ونفسه تضطرب من الأهوال وهم في أمن » ثم يقول « إنهم إلا يفعلوا يتدموا ، فإن من المشكوك فيه أن يتسع حلم الشعب طويلا لهذا التفريط في جنبه » وعندما وصلت لهذا الحد من المقال عجبت ! ولا عجب أن يصاحب التوفيق قلم أستاذنا ، فيشير لهذه النهاية البعيدة حينذاك ، ولكن زال عجبى عندما رجعت لقول ولي الدين يكن للسلطان عبد الحميد في قصيدته التي أسلفت القول عنها عندما قال :

عزاء أيها الناقى الرعايا ولا تجزع نقاتكم نفا كما  
حرمت كراك أعواما طوالا وليتك بمدذا تلقى كرا كما  
تفارقك السعادة لا لعود وقد عاشت خطاها في خطا كما  
فدع صرحا أقت به زمانا وقل يا قصر لست لمن بنا كما  
نعم عبد الحميد انذب زمانا تولى ليس يحمد سوا كما  
ومنها :

ستحيا في سلانك زمانا ستحمد فيه عن بعدأنا كما  
وتعلم أن ملكا ترتضيه ولمت به ولكن ما ارتضا كما  
أما قصيدته الثانية التي جارى بها شوق ، فلا يتسع المقام لسياقها ، فلنتركها وليرجع إليها من يريد بها بالمدد المذكور أو في غيره

وعجبت أن يحقق الشعب ما أشار إليه أستاذنا ؛ فيطرد الملك الجبار .. الملك الذي أراد أن يحمل من مصر وجيش

ظهرت الطبعة الرابعة الجديدة للمجلد الأول

من كتاب

## وحى الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعا أنيقا على ورق صقيل وقد  
بلت عدد صفحاته خمسمائة صفحة ونيفا  
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع  
المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا  
أجرة البريد

## شيلر الشاعر الألماني

للأستاذ عيسى إسكندر المعلوف

مبارك

هو فريدريك فون شيلر ولد في مدينة مارباخ من أعمال مقاطعة ورتمبرغ الجرمانية في ١٠ ت ٣ سنة ١٨٥٩ . وكان أبوه يوهان كاسبار جراحاً مساعداً في الجيش استخدم في حرب أوستريا الاربية . وكانت والدته تقيّة حنوناً ففرست فيه تلك المبادئ . واسمها اليصابات كورفايس . كان منذ صغره ولوعاً بالكتب ، وفي المدرسة كان ينفرد ويطلع ، فيجد تلك الساعات من ألد أيام حياته ، وكان يهيم في الطبيعة ويسرح في آفاق الخيال وواء شاعريته التي كانت تنزع نفسه إليها

وكان نحيف الجسم مجتهداً . كثير المطالعة تنزع نفسه إلى نظم الشعر ، ولذلك جمع بين الإنشاء الطلي والشعر الرقيق والتاريخ الوطني ، فكان ثانياً غوته أشهر شعراء ألمانيا ترك آثاراً تشهد بنبوغه وتفوقه ، وكان أصغر من زميله ومعاصره غوته بعشر سنوات ، تمارقاً لما كان شيلر في الرابعة والثلاثين من عمره وغوته في الرابعة والأربعين

انصب شيلر على مطالعة أشعار هوميروس اليوناني وفيرجيل الروماني لإيقانه اللتين اليونانية واللاتينية كل الإتيان ثم طالع منظومات «كلوبستوك» شاعر ألمانيا العظيم وغيره من كبار الشعراء ، مما بث فيه روح الشاعرية وقواها

وكان قد درس على علماء عصره المشهورين ونال شهادته بإتمام دروسه سنة ١٧٧٩ بحفلة حافلة شهدها غوته الشاعر الألماني الأنف الذكر . ولم يكن غوته يظن أن شيلر سيكون نابغة في عصره وصديقاً مخلصاً له ، ورجلاً محباً لوطنه وشعبه ، ومؤثراً عظيماً في رقي بلاده . ولم يكن غوته ليظن بأن شيلر سيصبح كاتباً مدققاً وشاعراً بليغاً ومؤرخاً ثقة ، صاحب نخيلة واسعة ، طلي الإنشاء ، حتى يحبه الشعب ومحترمه

وكان لما حل شيلر بقرية فولكشتات سنة ١٧٨٨ أن اجتمع

بنوته مرة فاستقبله هذا غير مكترث له فأثر ذلك المشهد الاحتقاري في نفس شيلر وحركته عزة نفسه أن كتب إلى صديق له يخبره بعدم تناسب الذوقين أي ذوقه وذوق غوته ، لأن لكل منهما وجهة يتجه لها الواحد دون الآخر

على أن غوته بعد أن طالع آثار شيلر ، ولاسيما قصيدته الشهيرتين «المتفتنين» و «آلهة اليونان» ، اللتين نسج برديتها إذ ذاك نسجاً بليغاً ، انقلب عن الإعراض إلى الحفاوة والاحترام ، فصار ودها وثيق المرى متين الأسباب

فكان شيلر ينظر إلى الحياة نظرات فلسفية وينظم الشعر التمثيلي ، وغوته يسبح في عالم الطبيعة ويصوره ناظماً الشعر الحقيقي ، ومع ذلك لم يكن هذا التباين في الذوقين بمانع من اتفاق آرائهما بالصدقة وتبادل الحب الصحيح بينهما بإخلاص وأمانة حتى آخر نسمة من حياتهما . وذلك نادر بين صاحبي صناعة واحدة . ولكن الشاعرية التي عرفا بها لم تستطع أن تبت روح الحمد في أحدهما ليمادى الآخر

فصرف شيلر أوقاته مع غوته يتبادلان الآراء ويتجالسان ويتجاوران فانتفع كل منهما من زميله . وهكذا أخرج شيلر آثاراً نفيسة في الشعر والتاريخ والروايات التمثيلية الكثيرة ، وهي مما لا تزال تتناقلها الألسنة والأقلام ، وترجم إلى اللغات المختلفة الغربية والشرقية

ومن غرائب الاتفاق أن هذين الشاعرين التحايين مرضاً كلاهما بوقت واحد وخشي كل منهما موت الآخر . ولكن شيلر قبض إلى رحمة ربه قبل غوته وذلك في أيار سنة ١٨٠٥ قبلغ نفيه غوته قبكاه واشتد حزنه عليه وقال كلمة لا تزال مضرب المثل لقد فقدت بموت شيلر نصف حياتي

ولشدة حزنه اقطع مدة عن عمله وتفرغ للبكاء ومعاناة الأسف الشديد الذي ألم به . وطال ذلك المهدي على غوته حتى توفي سنة ١٨٣٢ وأقيم له سنة ١٩٣٢ تذكاري مرور مائة سنة على وفاته بحفلات شائعة ، وسنة ١٩٣٤ أقيم له تذكاري مرور ١٧٥ سنة على ولادته . وكتبت الجرائد مقالات شائعة عن الحفلتين في الشرق والغرب . ونشر كثير منها ترجمة حياته وأعماله . وحضر تلك الحفلة كبار رجال الحكومة . وأقلموا الصلاة على قبره . وخطب

ومن مآسيه المشهورة « دون كارلوس » و « وليم تل ». وما  
قاله في مقطوعة عن وليم تل : « نحن نستنشق الهواء الجلبلى للحرية  
ونطأ جبال الألب بحرية شخصية ونشعر برعدة »  
ومن مشهورات نوارينجه : « تاريخ ثورة هولندا » و « الحرب  
الثلاثينية » وهو كتاب تاريخ ممتاز  
وكان شيلر صحافيا اشتمل بمجلات أنشأها هو أو ساعد غيره  
بكتابة مقالاتها

وعلى الجملة كان شيلر فيلسوفا ومتفنا ومؤرخا وشاعرا  
وصحافيا

### سنى من آرائه وأقواله

تناقل الكتاب والشعراء كثيرا من آراء هذا الشاعر وأقواله  
مترجما إلى لغاتهم ومنها لغتنا العربية  
قال في وصف فتاة : « أنت في السادسة عشرة إذ يتتدى  
فؤادك أن يخفق لأول مرة بمواطف الحب ويردد صدى نغماته .  
إن الفتيات أمثالك لمن دائما مرآتان : المرأة الحقيقية ومرآة المجدب  
بجاملهن . فتصلح الثانية بتموهيهما ما تفسده الأولى بصدقها . فإذا  
أرتك المرأة آثر الجدرى يقول المجدب الأعمى : تلك غاية الجمال . »  
وقال يصف شابا : « كنت سالكا سبيلا قويمًا ولكن تحلى  
عنى أقرانى وأضلونى الطريق إذ انفصلوا عنى واحدا واحدا »  
وقال في تأثير المرأة : « كلما وجد رجل وصل بعمل إلى غايات  
المجد وجدت في جانبه امرأة محبوبة »

ومن أعظم قصائده « لحن الجرس » خاطب به رأسا قلوب  
الجماعات بقوله : « أنا أدعو الأحياء وأنا أنوح على الموتى وأنا  
أكرس اللعان ». فهي أشبه بقصيدة لنتال الشاعر الأمريكى « بناء  
السفينة » . وقد عربنا معظم ديوان الشاعر الأمريكى  
ومن قوله في قصيدة القتال : « لا . لا . لن أصبر طويلا على  
هذا القتال الطاحن الذى يقوم به الواجب . فإذا لم تقدرى على كبح  
أهواء قلبى أيتها القليلة فلا تطلبى منى التضحية . فأكليلك  
هذا يجب أن يبق كل الأيام بعيدا عنى . خذيه ودعنى وحدى  
أتلشى »

عيسى اسكندر العاروف

المر جيبيلز فقال : « لو عاش شيلر ، إلى اليوم لكان زعيم ثورتنا  
حرفيا . فنحن نحى رؤوسنا أمام ذلك الميراث الفنى الذى هو لنا ،  
لأن لنا وحدنا المقدرة بروح الابتكار لإنجاز رسالة تلك الثورة »  
وأنشأت صحف اليونان مقالات أطرت فيها على ذكر شيلر ،  
ومثلت في المسرح اليونانى الوطنى رواية ( دون كارلوس )  
من نظمه

### آثاره

اشتمل هذا الشاعر بالأدب والتاريخ والروايات ، فترك آثاراً  
ذات شأن في نظر العلم والأدب من روايات تمثيلية وقصائد رائمة ،  
فأخرج شيلر الدراما « قطاع الطرق أو اللصوص » طبعت سنة  
١٧٨١ و « المؤامرة والحب » . ومن أهم رواياته « دون كارلوس »  
( ١٧٨٦ ) . وفيها اشتهر أول ما اشتهر . وآخرها « وليم تل » التى  
كتبها سنة ١٨٠٤ ومدارها على أخبار وليم تل البطل السويسرى  
الوطنى . وكان غوته قد سافر إلى سويسرا ودرس جميع الشؤون  
المتعلقة بهنذه الرواية على أمل أن ينسج برديتها بقلمه المسال . فحالت  
دون ذلك عوائق حملته على انتداب حميمه شيلر لهذا العمل فأعطاه  
دروسه كلها ، فنظمها وأجاد فيها ما شاءت بلاغته . ولما وقف  
عليها غوته دهش منه وازداد تملقا به واحتراما له فعاثا على حد  
قول الشاعر :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرتنى أبصرته وإذا أبصرته أبصرتنا

ومودة الأدب إذا كانت بإخلاص نية وعدم حمد وتناز

كانت آية الآيات في حسن السلوك وأدب المعاشرة

فكانت هذه الرواية « بوق الحرية الشريف » وآخر رواياته

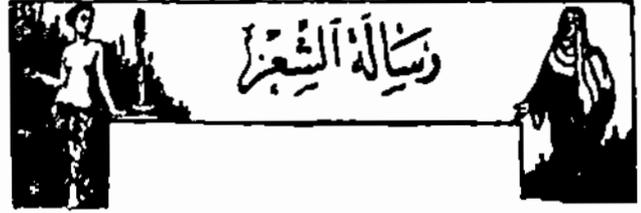
من بنائع قصائده : « آلهة اليونان » ، و « ماري ستوارت » ،

و « عفراء أورليان » ، و « عروس مينا » . وفى مقدمتها يقول

« ليس موضوع العلم أن يثير حلم الحرية للحظة . ولكن قصده

أن يجعلنا أحراراً بالحقيقة » . و « المتفتنون » ، « والقتال » ،

ونشيد « فالنشتاين » ( ١٧٩٩ )



## أنا والحياة

للأستاذ حسين عبد الفتاح سوفي

أى شئ يا حياتى فيك يدعو للحياة ؟  
كل شئ فيك يحتاج بكأى وشكأى  
مل جفنى من دموى وشكا من عبرأى  
كل شئ فى حيتأى غارق فى الظلمات  
العنا الوضاء معنى لم يلع فى خطرأى  
أى شئ يا حياتى فيك يدعو للحياة ؟!

\*\*\*

هذه النار التى تسرى بروحى ودمأى  
والأعاصير التى قد عكرت صفو هنأى  
والأحاسيس التى تمشق دمعى وبكأى  
والتملات التى كانت عزأى ورجأى  
والأمانى التى لم تتنى أى غشاء  
كلها مجتمعات عجلت يوم فنأى

\*\*\*

من أنا فى هذه الدنيا ؟ أنا طير غريب  
ضل فى اليد فلا مأوى ولا عش قريب  
بين جنبى جراح ليس يشفيا طيب  
وفؤاد ظامى اللهمفة موصول الوجيب  
لم أجد فى الكون قلبا عاطفا بين القلوب  
لطف نفسى لحبيب مخلص - أى حبيب

\*\*\*

ظامى الروح ولكن ابن كلى وشراى ؟  
ابن آمل . وأوهامى . وأحلام شبابى ؟

أين حلو الصفو ما بين رفاق وسحاب ؟  
أين ما أملت من تلك الأمانى العذاب ؟  
لم أنل غير عنأى وشقأى وعذابى  
واجترأى الليل يمضى بين سهد وانتحاب

\*\*\*

ها هى الآلام تدعونى فمفنا يا رفاق  
هل رأيتم كيف يمتقبنى من الآلام ساق ؟  
هل رأيتم كشرأى ؟ إنه مر المذاق  
من مزيج اليأس والحمران والنعع المراق  
وسمار اللهمفة الظمأى ونيران السآى  
أيها الآلام كنى بلفت روحى التراق

\*\*\*

من أنا فى هذه الدنيا ؟ أنا العانى الشريد  
أنا من قد بل طول العيش فى هذا الوجود  
أنا من قد عاش فى الأسرو فى ظل القيود  
أنا من قد عاف طعم النذل فى أرض العبيد  
نأثر النفس على كل قديم وجديد  
إننى أجهل نفسى . لست أدرى ما أريد ؟!

\*\*\*

فاضت الكأس نفلونى أبث الطرس وجدى  
لم يعد ينفع سبرى . لا . ولا يغنى التحدى  
قد قطعت العمر والأيام فى أخذ ورد  
وطموح فى الأمانى لانهبأى وترد  
وشكأة من حيتأى وزمأى المستبد  
مل من شجوى سحابى وحملت المم وحدى

\*\*\*

يا ربيع العمر ماذا فيك من روح الربيع ؟  
هذه شمس حيتأى قد خبت قبل الطلوع  
يحجب الأنوار عن عيني سحاب من دموى  
ودخان من تسوط نأثر بين ضلوعى  
كلما أوقدت شمى أطفأ البهر شموعى  
يا ربيع العمر كم ذا فيك من يأس مريع

\*\*\*

هل رأيتم مثل صبرى فى الوردى صبرا عجيبا  
أكرم الأشجان فى نفسى وأخفيها ضروبا  
ثم أبدو بين صعبى مرحا طلقا طروبا  
أمسك القلب على الوجد وأخشى أن يدوبا  
وأدارى اللوعة الكبرى ولا أشكو لنوبا  
إن أكن أذيت ياربى فهل لى أن أتوبا

صين عبر الفتح سويفى

## العائدون من الحرب

للشاعر الشاب محمد مفتاح الفيتورى

(مهدها لى القائد الأعظم اللواء محمد نجيب)

لقد عدنا .. ألا تبصرنا .. تبصر بلوانا  
بقايا آدميين ساكين .. بقايانا  
نمجرر خلفنا التاريخ أشلاء وأكفانا  
ألا ليت الذى رقننا بالموت أبلانا  
ولم يبق لنا كالناس أشواقا ووجدانا

\*\*\*

لقد عدنا .. أجل عدنا ولكن عودة المقهور  
شربنا عرق الحرب .. أكلنا صدا التنور  
لبسنا كفن الثلج .. سكتنا جدت الديجور  
وها عدنا إلى القيد .. إلى قيد الأسى المظفور  
فياضعة هذا العمر .. هذا الصدف المكسور

\*\*\*

وقالوا .. قال رب السوط والقانون والقوه  
سأضى قبلكم .. إلى لكم .. لقطيعكم قدوه  
ولكننا مضينا وحدنا تحتضن الهوه !  
وظل السيد المبود فى رقده الخوه !  
وكانت كلسنا الموت .. وكانت كلسه الشهوه

\*\*\*

فإذا يتنى الجلاد .. ماذا يتنى منا !  
لقد سرنا كما شاء .. وعدنا لا كما شئنا  
همننا وتهمننا .. وعذبنا وعذبنا  
وكم حلم سحقناه .. وكم مقبرة شدنا  
وكم من مرة متنا .. وكم من مرة عشنا

\*\*\*

فلا بارك هذى اليد .. لا باركها الرحمن  
إذا لم تسق بالحلب صدى الحيران  
إذا لم تك فأسا فى جدار البؤس والطنيان  
إذا لم تك ميزانا لروحانية الإنسان  
إذا عاشت لغير النور والرحمة والإيمان

محمد مفتاح الفيتورى

لقد عدنا .. أجل عدنا من الحرب ميامينا  
على أعناقنا قد عبأوا أنصر رايحينا ..  
ومن أفواها قد جسموا المجد أرائينا  
لقد عدنا ولكن لا كما شاءت أمانينا  
ألا ياليتنا متنا بعيداً عن أراضينا !

\*\*\*

لقد عدنا من الحرب .. إلى الحقل إلى المصنع  
لكى نحرث .. أو نبتد .. أو نمحصد .. أو نجمع  
لكى نبني للغير .. لكى نطهر ولا نشبع  
لكى نحلم بالفجر الذى من يدنا يسطع !  
لكى نصنع حربا ضخمة أخرى .. لكى نصنع

\*\*\*

لقد عدنا إلى الأكوخ .. أكوخ أهالينا  
وكنا قد كسوناها بأسمال أمانينا  
فإذا أبصرت أعينا غير مآسنا  
وغير الظلل الوجع نكيه ويكينا  
وإن لم بنا الشوق لسناء بأيدينا

\*\*\*

## خطاب مفتوح

إلى الأستاذ محمد فتحي مستشار الإذاعة

من الأستاذ علي متولى صلاح

يا أخى الأستاذ

الآن وقد عاد إليك مكانك الطبيعي فى الإذاعة التى اقترنت باسمك منذ مولدها ، واقترنت أنت بها منذ مطلع شبابك وبأكورة عملك فى الحياة .. والآن وقد عاد إليك مكان المشورة والرأى والتوجيه فى الإذاعة ، وقد صارت مؤسسة ذات خطر فى الدولة وذات أثر فى الناس ، وأصبحت عاملا هاما فى التنقيف والتهديب والمعرفة الصحيحة ..

والآن وقد عاد إليك مكانك هذا فى عهد جديد سميد كأنما انشقت عنه السماء ليكون برزخا فاصلا بين التقيضين : الرذيلة والفضيلة ، ويكون تسييرا لمعالم الحياة فى مصر ، ويكون قبرا أخيرا للفساد والظلم والظلم والظلم والاستعباد وما إلى ذلك مما تردت فيه البلاد حقة ليتها لم تكن فى تاريخها !

الآن وقد عاد إليك مكانك هذا فى عهد كهذا ، فإن على كاهلك ليقع عبء كبير تقيل لا ينهض به إلا أولو العزم من الرجال ، وإلى أعينك أن تحسب الأمر هينا سهلا ، فإنك — إن ترد الإصلاح حقا — لتتفق من ذات نفسك وجهدك الشئ الكثير

إن الإذاعة — حتى اليوم — مهزلة كبرى وفضيحة لمصر ليس وراءها فضيحة ، وكأنما تتفق الدولة ما تنفقه على هذه الإذاعة ابتغاء التشهير بها والنيل من كرامتها وقدرها أمام العالم أجمع ، فهذا البث الذى ترسله الإذاعة ، وهذا التخث الذى يشيع فى الأغلب الأعم من أغانيها من أمثال قولهم « ما قالى وقلت له ، وجاتى ورحت له ، يا عواذل فلفلوا » وسواء مما لا أذكره احتراما لعلنى أن يحظه ويتلوث بذكره ، إنما هو فضيحة ليس وراءها فضيحة .. وهذا النفاق الذى يتدفق من شعراء الإذاعة وكتابها ، هؤلاء الذين كانت تجرم الإذاعة كالكثيران البدينة ليلقوا على الناس عقود المدح والثناء والإطراء

فى الطغيان والصف والظلم والاستبداد، هؤلاء المناقون الدجالون عليك إبعادهم ونفيهم وكم أنفاسهم ، وتطهير الإذاعة منهم فإنهم رجس يجب ألا يعيش فى هذه الأيام ..

إن عليك يا أخى أن تمحو من الأغاني والأناشيد والأحاديث كل ما يصف الرجولة ويشيع البوهن والضعف والاستخذاء فى النفوس . أمح من الإذاعة بحجرة قلم جميع هذه الأغاني المخنثة المائمة التى يغنيها الرجال والنساء على السواء ! يغنيها المنون — يا أخى — بأصواتهم اللطيفة فيجملونها بالتأوه والتنوع وإرسال الزفرات الحارة والتهنيدات المتسمة ! أمح هذا العار الذى يحيل هؤلاء الرجال إلى إناث بيميدى الأنوثة يناقون الإناث فيما اختصن به الله !

إن عليك يا أخى أن تمحو باب الارتاق — لمجرد الارتاق — أمام كل من عب ودب من هؤلاء الذين يسقطون على الإذاعة وكأنها تكية السلطان ! هؤلاء الذين يقدمون إلى الإذاعة أى كلام وأى أغان وأى مسرحيات ، ثم يضمنون إذاعتها دون مراجعة ودون اعتراض ، معتمدين على ملهم فى الإذاعة من صلات وقرابات !

إن عليك ألا تكل إلى أحد من رجال الإذاعة ما لا يفهم ! فإن الناس ليعجبون كيف ينهض بالأمر فى الإذاعة من لا يحسنه؟ وكيف يسند إليه من الأعمال ما لا يؤهله له علم أو فهم ؟ أعط القوس ياربيها ، ولا تمهد بعمل إلى رجل إلا إذا سبقت له به دربة كافية ودراية طويلة ، ولا تقم وزنا لهذا الذى جاء به الوزير الفلانى والكبير العلانى ، فإن هذه دولة قددالت ويجب ألا يكون لها وزن فى حياتنا الراهنة .. وإن الإذاعة — كما يعرف الناس جميعا موبوءة مشحونة بمن جليتهم الشفاعات والوساطات ممن لا يحسنون عملا ولا تدعو إليهم ضرورة !

هذه خطوط رئيسية جدا أنت أدري الناس بها وبأكثر منها ، فليك أن تأخذ الأمر بالحزم والصرامة ، وأنت تعلم ما الإذاعة وما خطرهما وما أثرهما فى توجيه الدولة فى الداخل وحن ستمتها فى الخارج ؛ وأنت بعد اليوم مسؤول عن كل كلمة نسئها فى الإذاعة ، فإن أحسنت وغيرت أيدناك ، وإلا خذناك وما نراك إلا محسنا إن شاء الله

على متولى صلاح



التي جاهد لها

وإن العدالة الإلهية تقتص لهذا الوطن البائس ، ولأبنائه  
الفلاحين الفقراء، المرأة ولجنوده المظلومين من الطواغيت المستبدة  
التي أخذت عليه مسالك الحرية والأمن والصمود إلى مصاف الدول  
القوية والشموب المستنيرة . وغير خفي أن أحمد عرابي هب يطالب  
بمحقوق الوطن وأبنائه، في عهد الخديو توفيق ، الذي كان يمثل العقليّة  
التركيّة القنطرة بكل غرورها النبي وزهوها الخيول . وكانت الجامعة أن  
يطرد ابن الوطن اليار من بلاده ، ويبقى الدخلاء الترفون ،  
يستمتعون بالخيرات والنعم التي يلتمونها من أفواه الساكنين . ثم  
على تعاقب الأيام ، قام بطل جديد ينادى بحق الشعب مرة أخرى  
وكانت النتيجة ، أو بعض النتيجة ، أن ثبت الحق على يد أربابه  
وفي قلوب المؤمنين به ، وطرد الغشوم الذي أساء إلى نفسه وأبعد  
في التشكيل بها ، وراح ينسل بنفسية الآبق وشذوذ التغطرس  
وإن عمة وجوه شبه بين الثورتين ، ثورة أحمد عرابي ، وثورة  
محمد نجيب . من وجوه الشبه هذه المطالبة بمحقوق الشعب . ومنها  
أن الثورة وجهت أول ما وجهت إلى الجالس على العرش الذي يمثل  
الظلم الصارخ والكبرياء الحخير . ومنها أن قائدي الثورتين من  
أبناء القرى . ومنها الاعتماد على المنصر الديني والإنابة إلى الله .  
ومنها أن القاعين بها من رجال الجيش . وغير ذلك من العوامل  
السياسية الأخرى التي تكاد تكون واحدة في مفرها على عهد  
الثورتين ككتيها

و حرب فلسطين ليست بعيدة عنا بآثارها ونتائجها . ولملك  
سمعت ما قيل حولها من خيانة واثمار بالجيش ، ومحاربة للشجعان  
المخلصين من أبنائه ، وتقريب للذين كانوا سبب الهزيمة وعوامل  
الأنحدار ، مع جهلهم أو فسادهم أو خيانتهم ، وهذا يشبه ما حدث  
في عهد إسماعيل . وهو قريب مما حدث على عهد توفيق أيضا  
« ولامرأ في أن إسماعيل كان يميز الضباط والرؤساء الشراكية  
والترك على الوطنيين في العاملة ، رغم ما بدأ منهم من العجز  
والجهل وعدم الكفاية ، مما ظهر آره جليا في الهزائم التي حاقت  
بالجيش سنة ١٨٧٥ - ١٨٧٦ في حرب الحبشة . وعلى ما كان  
لهذه الهزائم من أسوأ الأثر ، فإن إسماعيل لم يحاسب أولئك القواد  
والضباط على ما وقع منهم من الإهمال والتقصير ، وقيل إنه اعترم

## الزعيم أحمد عرابي

الأستاذ عبد الرحمن الرفاعي

للأستاذ محمود عبد المنعم محرم

الأستاذ عبد الرحمن الرفاعي هو مؤرخ التاريخ المصري الحديث،  
وكتبه التي أخرجها هي في دقتها وصدقها مثال رائع لما يجب أن  
يقوم به المؤرخ النصف . وكتابه الذي بين يدي الآن « الزعيم  
أحمد عرابي » انتهى الأستاذ الرفاعي من كتابته في يناير مفتتح  
هذا العام . وكان مقدراً لهذا الكتاب أن يرى النور في مارس من  
العام الحالي ، غير أن الطغيان والظلم جالادون ذلك ، فبقى الكتاب  
حيسا حتى خلى سبيله أخيرا يحمل الدعوة إلى التضحية والدعوة  
الإصلاحية إلى أبناء الوطن

ومن تصاريف القدر أن الزعيم أحمد عرابي ظم ظلما متواترا  
أثناء حياته وبعد مماته . وهذا الذي وقع لسيرته الرفاعية ما هو  
إلا حلقة من سلسلة الاضطهادات المادية والمعنوية التي أصيب بها  
بطلنا الكبير . ولئن كان الأولون الذين ظلموه قد اتخذوا باطن  
الثرى مضاجع لهم ، فإن هؤلاء الذين وقع ظلمهم عليه الآن ، قد  
خرجوا من البيار يجربون الآفاق طريدي العدالة والحرية والإنصاف ،  
وراوحوا مشيعين بما فعلوا من سوء وما قدموا من بنى وخذلان  
وأحمد عرابي زعيم فلاح نشأ في القرية ، ودرس في الأزهر  
فترة وجيزة . وكتب عليه أن يترقى في مناصب الجندية من أبسطها  
إلى أعلاها حتى كان زعيم مصر في عهد من أحلك المهود التي  
صهت ببلادنا العريزة . وكانت نهاية هذا البطل المخلص ، أن  
اقتلقت ضده قوى الاستخذاء والاستعمار والأناية والعلتيان ،  
وحاربته في ميدانه الوطني ، وأخرجته من وطنه الحبيب وبلاده

في عهد توفيق ، فإنهم قد أودوا في كلا العهدين ، ونابهم رزه شديد وتجن بالغ ، لا لشيء إلا لأنهم يخلصون لوطنهم ويمثلون لإخوانهم أبناء الشعب ، فكان جزاؤهم الإقصاء والحرمان ، وتقديم العملاء والأسيار والمحاسيب والمرشيين ، وبذلك تتمتع مصالح العامة ، ولا يتقدم إلا كل خب مخادع مستغل ، لا يخدم وطنه ، وإن كان على استعداد لأن يتمرغ تحت أقدام سادته وأولياء أمره ، الذين لا يختلفون عنه في أنانيته واستغلاله ونكوصه عن قواعد الشرف والروءة . وقد أرغم الخديو توفيق محمود سامي البارودي على تقديم استقالته من وزارة الحربية لشايعة المرايين ولأسباب أخرى ، وعين مسره داود باشا يكن بدله ، ثم أعقب ذلك صدور أمر آخر بعزل أحمد باشا الدهر ملى محافظ القاهرة ، لما كان معروفا عنه من مشايعة حركة عرابي ، وتعيين عبدالقادر باشا حلمي مكانه ، وكان مكروها من المرايين ، وبث محافظ العاصمة الجديد الميون والجواسيس لينقلوا أخبارهم ، ويعرفوا على حركاتهم وسكناتهم

ما أشبه الليلة بالبارحة ، وإن التاريخ يعيد نفسه . ولكن الذين يعتبرون به هم القليلون . وهذا الذي ذكرته من قبل كان من أسباب ثورة أحمد عرابي . وهو ذاته من أسباب ثورة محمد نجيب . الاستبداد بالأمر ! تقييد الحريات ! إبعاد المخلصين وحرمانهم وتقريب الأذئاب والمفسدين ! فضائح الاستغلال والارتشاء ! النظرسة والتشكر لحقوق الشعب ! كل هذه دروس بالغة كان يجب أن تؤتى غارها ، غير أن الناس غافلون عما تقدمه لهم يد الزمان من ألوان المظلة والاعتبار . ولو اعتبروا ، ولو اتفظوا ، لما وقع المتأخرون في مثل ما وقع فيه المتقدمون من عوامل الإفساد والآفة ، فاقبلت عليهم شعوبهم طالبة العدل والإنصاف !

أنا لم أر الأستاذ الراقى ، ولكن كتابه ينم عنه ، فهو كتاب دقيق واضح عادل . ومعنى هذا أن مؤلف الكتاب يتمتع بصفات نادرة هذه الأيام من العدل والنظافة والإخلاص . وهي ذات الصفات التي قد تكون وفتت في سبيله ، وغبته حقه ، فتقدم عليه من هو دونه . وإنه لأمر قبيح من آثار هذا الزمن الذي كنا نعيش فيه — والذي أرجو أن ينتشع — أن تكون

حماكة راتب باشا قائد هذه الحملة، ولكنه ما لبث أن رجع عن ذلك فتربه إليه وجمله من بطائه . وهذا يدل على شديد ميله إلى تلك الفئة . فكانت لها الحظوة لديه ثم لدى الخديو توفيق »

وإن الحكم النيابي قد عطل في عهدنا هذا . وكان الملك يستبد بالأمر، ولم يكده يدع للوزراء حرية يتصرفون بمقتضاها . حتى كان يولي من يشاء ويعزل من يشاء تبعا لأهوائه وزوانه . وهذا مثل ما حدث في عهد الخديو توفيق . فقد كان هو الآخر يستبد بالأمر ويعلى إرادته على وزرائه . وإلا عمل على إبعادهم من الحكم « وبينما كانت الطبقة المثقفة ترتب إعلان الدستور على يد الخديو توفيق ؛ إذابهم يرون شريف باشا يستقيل لممارسة الخديو إياه في تشكيل مجلس النواب ؛ وإصراره على الحكم المطلق . ورأوا الخديو يؤلف وزارة برياسته ، مما ينم عن ميوله الاستبدادية ، ثم يكلف رياض باشا تأليف وزارة من مبادئها الأساسية حكم البلاد حكما مطلقا ، وحرمانها أي نظام دستوري .. حتى مجلس شورى النواب القديم على ما كان عليه من ضعف السلطة ، فقد ظل معطلا سنتين ، طوال عهد وزارة رياض باشا »

وقد كانت الصحافة تلاقى العنت والشقة . ولا تزال نذكر قانون تقييد الصحافة الذي أطل برأسه من مدة ، غير أن الصحف ومن ورائها أبناء الأمة ، تنادوا حتى وأدوا هذا القانون الرجعي في مهله . والرقيب لا زال صرير قلبه يدوي في آذاننا إلى وقت قريب . وفي عهد توفيق استهدفت الصحف المارضة للاضطهاد في عهد وزارته ، ثم في عهد وزارة رياض ، واستخدمت الحكومة اللائحة القديمة المسماة للائحة الطبوعات لإصدار الصحف أو تعطيلها . وقد عطلت الحكومة في عهد وزارة توفيق جريدة « مرآة الشرق » مرة لمدة شهر ومرة لمدة خمسة أشهر ، وأنذرت جريدة « التجارة » . وفي عهد وزارة رياض أنذرت الحكومة جريدتي « مصر » و « التجارة » ، وأنذرت جريدة « مصر الفتاة » ، وأنذرت جريدة « الإسكندرية » ثم عطلتها شهرا ، وعطلت جريدة « المحروسة » لمدة عشرة يوما ، ومنعت جرائد « النحلة » و « أبو نضارة » و « أبو سفارة » و « القاهرة » و « الشرق » من دخول القطر المصري ولم يكن حظ المخلصين والوطنيين في عهدنا هذا بأحسن منه

مشهود في الحركة المرايية ، أما فرنسا وإنجلترا فكانتا تتدخلان في شؤون مصر الداخلية ، وتعملان على إحباط الحياة النيابية ، وتوسيع شقة الخلاف بين الثائرين والحدوي . وكان لهما ما أرادتا . ثم انسحبت فرنسا من الميدان وخلت إنجلترا وحدها فيه تتصرف بحض جشعها واستغلالها ومصالحها الخاصة ، دون رعاية لمصالح مصر ، ولا لمصالح المرابين ، ولا لمصالح الحدوي الذي تدعى أنها تحميه وتعمل على استقرار عرشه . وأما السياسة التركية فكانت تنقسم بقصر النظر ، والنزول الأحمق ، والعمل على تسوية سمعة مصر ، وإعلان سيطرتها الوهمية على البلاد . وهذا شبيه بموقفها الآن من الدول العربية عامة ومصر خاصة ، فهو موقف الخنود الذي يترصد بنا الدوائر ، فلا تنصر قضية عربية ، وموقفها من مرور ناقلات البترول بقناة السويس لحساب اليهود معروف ، وكذا موقفها من قضية تونس الديقحة معروف أيضا

والأستاذ الراقى كتب كتابه بأسلوب المجتهد ، إذ المعروف أن مصادر التاريخ المصري ماثورة ، وأن الكاتب يجد حرجا كبيرا ، خاصة إذا كان من الوطنيين المخلصين أمثال الأستاذ الراقى ، فهو يكتب للوطن ، لا لحساب دولة معينة ولا ناحية ما ، بل إرضاء للحقيقة والواقع وتسجيلا لفترة من ماضي هذا الوطن المنكوب ، حتى يفيد من رجو الخير لبلاده ، وحتى يشيح بوجهه من يشاء .

وهو مستغل في أحكامه على أحداث الثورة المرايية ووقائمه . وهو لا يعنى المرابين من اللوم والتعريب . ولا يعنى الحدوي ولا أوليائه من المؤاخذه العنيفة والصفع الدراك . فقد هد موقف المرابين من وزارة شريف باشا التي جاءت على أثرها وزارة البارودي باختيارهم . وقدمهم على عدم ردمهم قناة السويس اعتمادا على قول فرديناند دي ليسبس . وقد موقف إنجلترا من وزارة إسماعيل راغب التي جاءت بعد وزارة البارودي . وأغلب الظن أن إنجلترا لم تكن تبغى تأليف وزارة في مصر لكي تبدو البلاد في حالة غير عادية وتتخذ من ذلك ذريعة إلى التدخل في شؤون البلاد . فلما تألفت وزارة إسماعيل راغب قابلتها السياسة الإنجليزية بالجفاء وعدم الثقة والنقض من قدرتها على إعادة الأمن إلى نصابه وأخذت تخلق لها العقبات والمراقيل . وقد موقف تركيا ، فبينما كانت تنظاها

الصفات النبيلة والكفايات الخلقية النادرة من أسباب تعويق الإنسان عن أن يصل إلى ما يستحق من تقديم وتكريم وأظن أنه كان من الخير أن حرم كتابه «الزعيم أحمد عرابي» النور إثر انتهائه من كتابته ولم يظهر في وقته المحدد . ذلك أن الظرف الذي ظهر فيه فيما بعد هو أنسب الظروف لاستقبال مثل هذا الكتاب . فالكتاب عن جهاد زعيم ثائر — والثورة كانت للظفر بحق الشعب . ونحن الآن في ثورة — وهذه الثورة للظفر بحق الشعب . ويظهر الكتاب الآن ، وبقرائه ، يجب أن تقارن بين الثورتين في دوافعها وأسبابها ، وفي أغراضها ، وفي طبيعتهما . ويجب أن نعرف الدواعي التي أدت إلى إخفاق الثورة الأولى ، لتتحاشاها ونحمن أنفسنا وثورتنا ضدها ، ولتلاقع فيما وقع فيه المرابيون

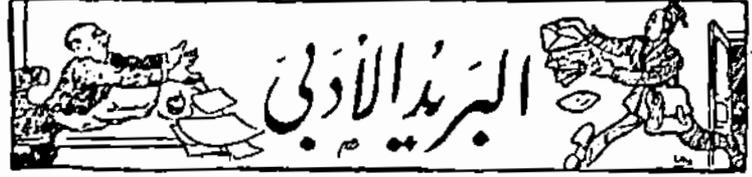
يذكر الأستاذ الراقى بحق أن للثورة المرايية مرحلتين : المرحلة الأولى كانت الثورة فيها مسددة موقفة ، والمرحلة الثانية حادت الثورة فيها عن طريق الإصلاح النشود . والفارق بين المرحلتين هو عمل المرابين على تنحية محمد شريف باشا عن الحكم وتولية البارودي . ومن المقرر أن شريف باشا كان بلا نزاع أقدر من البارودي على حسن تدبير الأمور في تلك الأوقات المصيبة ، إذ له من ماضيه السياسي ، وثقافته ، واختباره ، ما يجعل له كفاية ممتازة في الاضطلاع بالمهام السياسية . أما البارودي فقد كانت نشأته أدبية حربية تحسب ، وهذه مزايا ليست هي المطلوبة لتصريف سياسة مصر ، وخاصة في هذا الظرف المضطرب . زد على ذلك أن رجال الحرب والشعر لا يعالجون الشكل علاجا واقعا ، بل يعالجونه بالحمية القلبية والخيال الذهني ، لا بعقلية الحكيم المتبصر

وهذا درس يجب أن يصنى إليه القارئون بأمرنا الآن ، ويولوه عنايتهم ، ويرعوه حق الرعاية . فإننا الآن عرضة — لا قدر الله — لمثل هذه المزالق التي تثمر فيها الآراء . ولو استمعنا إلى الماضي ، وأحسننا التلقى عنه ، لجنبنا ذلك كثيرا من الصعوبات السياسية الكثيرة ، تلك الصعوبات التي يقب عنها كل لحظة أعداء الحركة في الداخل والخارج

وقد كان لكل من إنجلترا ، وفرنسا ، وتركيا ، موقف

الأستاذ لم يطلع على شرح الديوان كما ذكر في تعقيبه ولم يسن  
جزيل الشكر

مؤلف إبراهيم الطنب



إلى الأستاذ « عين »

مول بيت للتمني

كلمتك الصغيرة يا أستاذ في العدد (٩٩٧) من « الرسالة »  
النراء - مترعة العاطفة ، واثبة الروح ؛ ولكنك لم تصب في  
تقدير قيمة ، أو « حقيقة » هذه الحركة المباركة حين قلت :  
« ووالله ثم الله الذي لا يخلف به كذباً إلا فاجر لو أعطيت مائة  
ليرة ما فرحت بها مثل فرحي بهذا الخبر »

أعتقد أنك أخطأت تقدير حركة هذا الانقلاب لما كان  
يوازي - عندك - مائة فافوقها ...

إن هذا الانقلاب ياسيدي الأستاذ - لا يقدر بالمائة ولا  
المائتين ، ولا الألف ولا الألفين ؛ وإنما يوزن بالحياة بكل معانيها  
من حرية وعزة وكرامة ...

ووالله لو وضع انقلاب مصر في كفة ، ووضع ذهب  
الأرض وفضتها في كفة أخرى . لرجحتها الكفة الأولى  
إن وثبة الشعوب وانتفاها لا يوازيه ثمن إلا الحياة بكل  
مقوماتها .. فعلى بركة الله يا شعب مصر

عبد الله الشيرازي الصباغ

### شوقية أخرى

الحرب لا يد منها وإن أباهم الأنام  
حقيقة وشمورها فليس فيها كلام  
ما دام شر فخرم والشر فيهم لزام  
في كل يوم دعاوى لا تنقضى وخصام  
إذا استراح فريق قتالت أفسام  
والناس للناس بالجر ب سيد و غلام  
ولن يسودوا جيما حتى يسود الملام

أرسل إليكم هذه الشوقية النادرة أو المفقودة فيما أعتقد  
رجاء مرضها على الأستاذ عبد القادر الناصري وعلى القراء لمعرفة

نشر الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري في العدد ٩٩٥ من  
مجلة الرسالة النراء هذا البيت ونسبه للتمني في الصفحة ١٥٥  
من الجزء الأول من شرح الديوان لمبد الرحمن البرقوق  
يهز الجيش حولك جانيه كما نفضت جناحها المقاب  
ولدى تصفح الجزء الأول من شرح الديوان لم أجد هذا  
البيت الذي أشار إليه الأستاذ الناصري .. ولعل الأستاذ يقصد  
ما ورد في الصفحة ١٥٤ من شرح الديوان من قصيدة للتمني  
يتمتع بها بدر بن عمار أرجالا وهو على الشراب

إنما بدر بن عمار سحاب هطل فيه ثواب وعقاب  
ومعنى هذا البيت أن مثله مثل السحاب الذي ينهل بالمطر  
تنقض فيه الصواعق ففيه حياة لقوم وهلاك الآخرين . وهذا المعنى  
يناقض ما ذهب إليه الأستاذ الناصري . ويتضح من ذلك أن

بتأييد سلطة الخديو ، إذ بالسلطان عبد الحميد يملن عطفه على عرابي  
ويمنحه نيشانا رفيع الشأن ، ثم إذا جد الجد ونشبت الحرب  
بين عرابي والإنجليز طعنه السلطان في الصميم بإعلانه عصيانه ،  
فكان هنا الإعلان من أكبر أسباب هزيمة عرابي وخذلانه .  
هذا التناقض والاضطراب ، مضافا إليها قصر نظر تركيا وسوء  
نيتها نحو مصر ، ورغبتها في إقصاء استقلالها ، ثم ما جيلت عليه  
من الدس والوقيمة ، وتأخر وزرائها بالمال والرشا ، جعل السياسة  
التركية عامل فساد استخدمته بريطانيا لتحقيق أطماعها في مصر  
إلى أدمع إلى كتابة التاريخ المصري الحديث من جديد ،  
على هذا النحو الذي يكتب به الأستاذ الرافعي ، لأننا بحاجة لأن  
نعرف بلادنا وتاريخنا على الوجه الصحيح في هذه الفترات  
المظلمة ، ولنكون على بينة من أمرنا وأمر أولياء الأمر فينا ،  
ملوكا وزعماء ووزراء ، ولنكون على بينة من مصالح الوطن وأمانه  
ومطلبيه في السنوات الخوالي

محمد عبد العزيز محرم

ما إذا كان أحد قد صادفها قبل الآن . وسأوافيكم بالوجود فيما بعد

لطف الله نصر الدين أبوب

مول علم النبي بالغيب

في « عدد الرسالة ٩٩٩ » : فالقرآن الكريم أثبت النبي لله ونفاه عن غيره في قوله « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا » . وفي « شرح المقاصد للسعد التفتازاني » : النفي في قوله تعالى ( فلا يظهر على غيبه أحداً ) مع فرض التناهي عن الاستثناء — مسلط على مصدر مضاف — أعنى غيبه وهو من ألقاظ العموم ، فيفيد سلب العموم ، لا عموم السلب . فيكون المعنى نفي علم جميع النبي لا نفي علم شيء من النبي

محمد شفيق

غفيرة لصيحة

عزيز علينا أن يفرض الصمت على النأي الغني بالعراق، وأن تنزل .. الخليفة « غائبة لا يباح لها اخضرار ولا إزراق ، بينما تحت الأنظار عشب يجهد الأرض ولا يجود بالثمر ، يرعى ويفدى ، ويخص دون غيره « بالامتياز » .. هذا وقضاء الله قائم بأن الزبد ذاهب جفاء ، وأن العاقبة للتافعين

لقد أصقيت إلى صيحة « الناصري » « بالرسالة » موئل الثقافة الحرة : فمجيت للرجعية ! كيف تنبج موكب التقدم ؟ وكيف لم تصمق من جبروت الحضارة

أحرام على بلابله الدوح حلال للطير من كل جنس إن الفكر كالنهر حلیم رزين قد يقف للسد ويطيع ، ولكنه إذا فاض وتجمعت دقاته ، خرت صاغرة في جوف واديه كل العوائق والسدود ، وما حطم أحجار « الباستيل » غير وخزات « فولتير » ، وما أسقط « القيصرية » إلا أمثال « جوركي » ونصيب الشعوب بعد ذلك من الجهاد ، أنها استجابات لصيحة العقل ، وحققت لإرادة الفكر ، وغنمت النصر والحرية ؛ ففرام

تمضيد الأمين ، وخذلان المتقين . لأن ذلك إطفاء لشموع يريد لها ربها أن تضيء .. واعتبروا إن كنتم تبصرون

بي - يوسف

برهات

يتيم ولطيم

ظهر أخيراً كتاب المساكين لستوفسكي ترجمة السيدة سوق عبد الله وجاء في ص ٣٤ منه هذه العبارة : « وساشا فتاة يتيمه لطيمة مات عنها أبواها ..... » وتقول سائلين على أي نوع من أنواع البلاغة يكون التعبير بهذه الطريقة ؟ يقولون يتيم لمن مات عنه أبوه ، ويقولون عجي لمن مات عنه أمه ، ويقولون لطيم لمن مات عنه أبواه جميعاً وخلاصة ما يزيد قوله إنه ما دام مات عن الفتاة والداها فلا داعي لاستعمال لفظ ( يتيمه ) إذ أن كلمة ( لطيمة ) وما تبعها من تفسير لها يعني كل الغناء عن استعمالها .

لقد حسبته الترجمة الفاضلة من الاتباع وليس منه

ضميس محمد إبراهيم

## تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز ، وتحليل مفصل ، واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع غس مرات في ٥٢٥ صفحة  
وثمته أربون فرشاً هنا أجرة البريد



## وفاء زوجة

عن الإنكليزية

كان يعيش في العاصمة منذ عدة قرون رجل فيلسوف اسمه شوانج . وكان متكفا عن الناس لا يكاد يخرج من داره . وقد ماتت زوجته الأولى في سن الشباب ولم يكن سعيدا معها؛ وكذلك كل الفلاسفة لا يسعدون بالزواج . فزوج للمرة الثانية ولكنه طلق زوجته الأخرى متهماً إياها بسوء السلوك؛ وتزوج للمرة الثالثة بـ « تان » فوجد معها من السعادة ما لم يجده في المرتين السالفتين

وغير مسكنه بعد الزواج منها فأقام في ضاحية بالقرب من الجبال كان يتزهد في الخلاء ، ففي يوم من الأيام وجد امرأة أمام قبر حديث البناء وفي يدها مروحة يحاول بها تجفيف يديه . فكان ذلك الحادث داعياً إياه للتساؤل ، فأقرب منها وسألها في رفق : « ما الذي تفعلين ؟ »

فأجابته : « في هذا القبر رفات زوجي . ولما كان رحمه الله غيباً فقد استحلقتني ألا تزوج بعده حتى يحف بناء قبره وقد زرت القبر أياماً متوالية فلم أجد بناء جف ولذلك استمجلت بجفيفه بهذه المروحة »

قالت ذلك ونظرت إلى الفيلسوف نظرة حلتته على أن يؤدي لها خدمة . فقال : « إن يدك ليستا قويتين فدعيني أساعدك » فقالت : « شكراً ! وهذه هي المروحة وستؤدي لي أعظم خدمة إذا عملت في تجفيف القبر »

فجلس روح بقوته البحرية فجف القبر بعد لحظات قليلة . وسرت السيدة بنجاحه فابتسمت له ابتسامة مشرقة وجعلت علامة شكرها إياه أن أهدت إليه مروحة أخرى ثمينة كانت تحتفظ بها بين ثيابها : وأهدت إليه كذلك دبوساً غالياً كان في طيات ثوبها فقبل الهدية الأولى ورفض الثانية ، ثم ذهب إلى منزله فتذكر الحادث وهو جالس مع زوجته فتهدت : فلما سألته عن سبب تهده

أخبرها بما سمعه ، فبدا عليها الغضب وثار على تلك الأرملة التي فضحت بنات جنسها . فرد شوانج المثل القائل : إن رؤية وجوه أناس شئ ، ورؤية وجوههم شئ آخر؛ فقالت زوجته : « إنك تظلم النساء إن زعمت أنهن جميعاً مثل تلك الأرملة التي لا تحجل » فقال الزوج : « سلام هذا الاهتمام ؟ أخريتي ، إذا ماتت وكنت لا تزالين صغيرة جميلة ، أرضين بالترمل خمسة أعوام أو ثلاثة ؟ »

قالت : « إن الوزير الأمين لا يخدم سيدين ، والزوجة الفاضلة لا تزوج من رجلين ؛ فإذا قدر الله أنك موت قبل فلن يقتصر وفائي على الترمل ثلاثة أعوام أو خمسة ، ولكنني سألبس ثياب الحداد حتى أموت »

قال شوانج : « هذا كلام يصعب تصديقه » فقالت : « هل تظن أن النساء كالرجال المجريدين من الإنصاف والوفاء ؟ إن الزوجة متى ماتت بحث الزوج عن غيرها ، وقد يطلقها لأنه اختار غيرها . فلا تستمر في حديثك الذي أزعجني »

فمعد ما سمع الزوج هذه الكلمات مزق المروحة التي أهدت إليه عند المقبرة . وقال : « هدئي من روعك وأرجو أن يكون عمك في المستقبل مطابقاً لقولك الآن »

بعد أيام كثيرة من هذا الحديث مرض شوانج مرضاً خطراً فزيم الفراش . ولما بدت عليه علام الموت قال لزوجته : « أشعر الآن بقرب منيتي فأستودعك الله . ولكنني آسف على عزيق تلك المروحة ، فقد كانت تنفعك في تجفيف قبري »

فقالت الزوجة وهي تبكي : « أرجو يا زوجي العزيز ألا تكون هذه الساعة الأخيرة ساعة ريبة تشعر بها نحوى . إنني قرأت كتاب السنن وتعلمت منه أن المرأة الفاضلة لا تزوج إلا من رجل واحد . فإذا كنت لا تزال ترتاب في فإني أقتل نفسي بين يديك لأبرهن على وفائي »

فأجابها شوانج : « إنني لا أريد شيئاً بعد الذي سمعته منك » ثم اشتلت وطأة المرض عليه فقال : « هاأنذا أطالع سكرة الموت . إن الدنيا تظلم في نظري »

وعند هذه الكلمات فقد الحركة والتنفس . فلما عرفت تان أن زوجها ماتت علا صوتها بالبكاء وهاقت جثته مرة بعد مرة وبكته أثناء الليل وأطراف النهار مفكرة في فضائله وحكته ،

قالت : « إذا كان الأمر كذلك فكن وسيطاً في الزواج بيني وبينه »

قال : « إن سيدى كلنى فى ذلك قبل الآن ، وإنه لولا احترامه لذكرى أستاذة لبادر بطلب الزواج »  
قالت الزوجة : « الواقع أنه لم يكن قط تلميذاً لزوجى ، أما جيراننا فهم قليلون وليسوا من ذوى الاعتبار فلا يحسن أن تقيم وزناً لتتقدم »

وهكذا ذلك العقبات وتمهد الخادم بأن يكلم سيده . ولما ذهب الخادم شعرت السيدة بقلة الصبر شعوراً مضاعفاً . وكانت تسير فى منزلها ذهاباً وجيئةً وتنصت قرب النافذة عليها تنسقط كلمة من حديثه وهى لا تفكر إلا فى الزواج

فلما دنت من القبر سمعت صوتاً يصدر منه واضحاً ، وسمعت تهدياً فقالت : « هل من الممكن أن يعود البيت إلى الحياة فى الدنيا ؟ »

ولكنها سرعان ما اطمأنت لما رأت الخادم السكران نائماً بجانب القبر . ولو أنها لاحظت هذه الملاحظة فى وقت عادى لأنبت الخادم وزجرته ، ولكنها فى هذا الوقت لم تجد خيراً من السكوت

وفى الصباح التالى قال لها الخادم إنه كلم سيده وإن السيد يجد فى هذا السبيل ثلاث عقبات وهى :

أولاً : إن قبر الميت فى وسط الدار ، وذلك لا يجعله مكاناً صالحاً للمروسين

ثانياً : إن شوانج كان يحب زوجته حباً شديداً وإنها كانت كذلك تحبه ، وهو يخشى إن تزوج منها ألا تستطيع حبه كما كانت تحب زوجها الأول ؟

ثالثاً : إنه لم يأت معه من الثياب وإلا من المال بما يلزم لإتمام الزواج

قالت الزوجة : إن هذه الأمور لا يصح أن تسمى عقبات فى سبيل الزواج ... فقبر الميت ينقل من داخل للنزل إلى الجديقة التى خلفه ... أما من الوجهة الثانية ، فقد كان شوانج صتماً عظيماً النفوذ ولكن به ضففاً عن للوجهة الخلقية ؟ فقد طابت زوجته الأولى ، وطلق زوجته الثانية ، وكان قبل وفاته قليل منازل لمرأة

وجريا على العادات التبعة فى الصين لم بدخر جيرانها جهداً إلا بذلوه فى سبيل مساعدتها

وبعد أيام أقبل طالب وجهه كوجه الدمية من الحسن وشفته كالمقيق وعليه ثوب من الحرير البنفسجى وفوق رأسه قبعة سوداء مزركشة بالحرير وحذاء قرمزيان ووراءه خادم وقال الطالب للسيدة إنه منذ بضعة أعوام أفضى للفيلسوف شوانج برغبته فى أن يصير تلميذاً له قبل ، وإنه جاء من بلاده اليوم لأجل هذه الغاية ، ولكن لسوء حظه لم يصل إليه بعد موت الأستاذ ، وإنه وفاء المهده يريد أن يقيم فى منزله حزينا عليه مائة يوم

وبعد أن أبلغها ذلك سجد أربع سجودات وبلل الأرض بدموعه . ولما هدأت أعصابه قليلاً طلب مقابلة تان فرفضت ثلاث مرات ، ولكنها رضيت أخيراً أن تراه بعد أن أخبرها النقات بأنه لا حرج على أراىء العلماء من مقابلة تلاميذهم

وتلقت تحياته بأهداب مسترخية قد فتحتها جلاله ورشاقته واختلج قلبها بمشاعر كثيرة وطلبت إليه أن يقيم بالنزل . وأعد المشاء فتناولته معه ، وكان تهديها يمتزج بتهنئه ، وأهدت إليه علامة على تقديرها إياه نسخة من كتاب « نانبوا » وأخرى من كتاب « سوترا » وهما الكتابان اللذان يؤثرها زوجها وكان هو أيضاً علامة على حزنه بصلى كل يوم بجانب القبر ساعة تجلس إليه لتبكي

وفى أثناء هذه الجلسات كانت تدور أحداث قصيرة وبتسار فإن النظرات فنشأ بينهما العطف فال إليها كثيراً وأحبتة أشد الحب

ولما كانت راغبة فى تعرف أحوال ضيفها استدعت خادمه وقدمت إليه النبيذ حتى سكر وسألته : « هل سيده متزوج ؟ » فقال : « إنه لم يتزوج قط » . فسألته الزوجة : « وما هى الصفات التى يشترطها فىمن يريد لها زوجة » . فقال وقد أتر فيه النبيذ : « يقول إنه يعد نفسه أسعد الناس لمن سارت له زوجة فى مثل حالك يا سيدتى »

فسألته باهتمام : « هل قال ذلك حقاً ؟ أخبرنى بالصدق ؟ » فأجبتها الخادم : « إن رجلاً فى مثل سنى لا يكذب »

قبل ذلك

فانتهرت هذه الفرصة وقامت بالخدمة التي تمنحها كل امرأة وأقسمت أنها لم تكف عن البكاء بالليل ولا بالنهار . وأنها لما سمعت صوتنا من جانب القبر تذكرت القمص القديمة التي تدل على احتمال عودة الموتى إلى الحياة ؛ فأخفت الفأس لتفتح له القبر ؛

وحمدت الله أن جعل ظنها صحيحا فماد زوجها إليها  
قال : « أشكرك يا زوجتي العزيزة ولكن هل لي أن أسألك لماذا تردين ثيابا مفرحة كثياب العرس ؟ »

قالت : « لما سمعت الصوت من جانب القبر حدثتني نفسي بأنك عائد إلى الحياة فلم أرد استقبالك في ثياب الحداد »  
قال : « ولكن أمراً آخر يستدعي الإيضاح وهو لماذا لم يكن قبري في داخل المنزل كما هي العادة بل خلف المنزل في الحديقة ؟ »

فلم تستطع الزوجة مع ذكائها أن تجيب عن هذا السؤال ونظر شوانج إلى كؤوس الخمر والشموع الموقدة وموائد العرس ، ولكنه لم يبد ملاحظة أخرى بل طلب إلى زوجته أن تناوله كأساً من النبيذ ففعلت وهي تهس في وجه زوجها وتبسم له . ولكنه رفض أن يتناول الكأس ، وقال : « انظري إلى الرجلين الواقفين خلفك »

فنظرت ورأت الطالب وخادمه فارتجفت . ولكنهما اختفيا في الحال فمادت إلى النظر إلى زوجها فوجدته اختفى كذلك . ثم عادت إلى النظر خلفها فلم تجدهما ، والتفتت فرأت شوانج أمامها مرة أخرى فأدركت الحقيقة ، وهي أن الطالب وخادمه لم يكونا إلا طيفين خلقتهما روح شوانج ، ووجدت من العبث إنكار الحقيقة عنه

ولما اعترفت بها وضعا في الصندوق الذي كان مدفونا فيه ثم أضرم النار في منزله فلم يسلم منه شيء غير كتابي « ناهبوا » و « سورا »

ثم سافر شوانج متجهاً إلى ناحية التريب ولا يعرف أحد إلى أين ذهب ، ولكن شيئاً واحداً هو الذي يوثق به وهو أنه لم يعد إلى التزوج مرة أخرى

تروح على قبر زوجها ليحلف ، فلا يكن عند الطالب شك في أنه سينال من حبه إن تزوج منها أكثر مما ناله الزوج السابق ! وأما من الوجهة الثالثة فإن لديها مالا كثيراً وستعطيه ثمن الثياب وتقوم بنفقات العرس !

وقالت : أخبره أن اليوم أنسب يوم للزواج ، فلا يتردد ، ولا يرجي الأمر ! وأعطت الخادم مالا كثيراً فذهب إلى سيده الطالب

ولم يكذب يذهب ، حتى أبدلت ثياب الحداد بثياب العرس وأوقدت الشموع واستعدت لحقلة الزفاف ، ولكن في الموعد المحدد جاء الطالب هائجا وعليه علامات الجنون . فاستدعت تانين الخادم وسأته هل اعتاد سيده أن تتنابه هذه الثياب ؟

قال : نعم ، فإنه مدله بحب الإله « تسو » إله العلم ، وكانوا يعالجونهم من هذه الحالة بأن يطعموه مخ إنسان !

قالت : وهل يصلح لذلك مخ إنسان مات وتنا طينغيا ؟  
قال : نعم على شرط ألا يكون مضي على وفاته تسعة وثلاثون يوماً !  
قالت : « الأمر سهل فإنه لم يمض عير عشرين يوماً على موت زوجي الأول فلنفتح قبره ، ولنطمعه مخه »  
قال : « وهل توافقين على ذلك ؟ »

قالت : « إنني وسيدك الآن زوج وزوجة ، وعلى الزوجة أن تفعل من أجل زوجها كل شيء فكيف أرفض إطعامه من جثة إن تركناها قليلا استحات إلى تراب ؟ »

فأحضر الخادم فأسا وذهب مع تانين إلى القبر فخفراه حتى بدا الصندوق فناولها الخادم الفأس ، وكسرت الصندوق فظهرت الجثة ، ورفعت الزوجة يدها بالفأس لتكسر الجمجمة وتستخرج المخ ، ولكن الجثة تهاوت ثم فتحت عينيها

فساحت تانين مذعورة ووقع الفأس من يدها ، وجلس الفيلسوف الميت في قبره وقال : « يا زوجتي العزيزة ساعديني على القيام »

نفخات الزوجة ولم يكن في وسعها إلا أن تطيح ، فساعدهت وقادته إلى غرفتها ، وكانت غير ناسية النظر الذي سيؤله في هذه الغرفة ، ولذلك ارتشمت وهي تقرب من الباب ؛ ولكن كان من حسن حظها أن الطالب وأصحابه خرجوا من تلك الغرفة

ظهرت الطبعة الرابعة الجديدة  
للمجلد الأول من كتاب

# وعلى الكرسي

فصول في اللغز والسياسة والاجتماع

للأستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل ، وقد بلغت عدد صفحاته خمسمائة صفحة ونيفاً  
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

مطبعة الرسالة